

## ملف الكتاب والعترة

لسماحة الشيخ عبد الحلیم العزبي

الجزء الثالث الكتاب الناطق

الحلقة السابعة والخمسون ٣٠/٥/٢٠١٦ م

إمام زماننا مشرق ونحن مغربون - ج ١٢

## يا زهراء

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بَقِيَّةَ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ

فَقَدَكَ!؟..

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

حديثي متواصل تحت نفس العنوان الذي تقدمت الحلقات السابقة في أجوائه: (إمام زماننا الحجة

ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه مشرق ونحن، نحن الشيعة مغربون) تقودنا المؤسسة الدينية باتجاه العرب

البعيد!؟..

وكان الحديث في حلقة يوم أمس عند هذه العبارة من رسالة إسحاق ابن يعقوب - (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطْيِبِ وَلَا دَتُّهُمْ وَلَا تَخْبُثُ)، واستعرضت في الحلقة السابقة أقوال علمائنا ابتداءً من الشيخ المفيد إلى زماننا الحاضر، ماذا لاحظتم أو على الأقل ماذا لاحظت أنا؟ لا أدري لاحظتم ذلك أم لم تلاحظوا...؟! أعتقد أنكم لاحظتم ذلك، فهناك:-

- أولاً: الحيرة والثية عند علمائنا وعدم الفقه في هذه المسألة، فقد هجمت عليهم اللوابس، والفقهاء عند آل محمد هو ذلك الذي لا تهجم عليه اللوابس.

- ولاحظتم أن مراجعنا من زمان الشيخ المفيد وإلى يومنا هذا وحتى الذين سبقوا الشيخ المفيد لا يمتلكون نصّاً، وليس هناك من إجماع فالآراء مختلفة ولا أبالي بالإجماع، فالإجماع جاءنا من أعداء أهل البيت، ولكنهم هم يقولون فلا من نص ولا إجماع، فالمراجع والعلماء هم وعامة الشيعة على حد سواء، فكما أن عامة الشيعة لا علم لهم بحكم المسألة فكذلك هم المراجع والعلماء، وما سطره في كتبهم كان استحساناً من الدرجة الأولى، وكان استنباطاً على الطريقة الشافعية بامتياز، فهو استخراج من جيوبهم الخاصة، وهم يخالفون إمام زماننا صريحاً فهو يقول: (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطْيِبِ وَلَا دَتُّهُمْ وَلَا تَخْبُثُ).

ربما أجد عُذراً لحيرة شيخنا المفيد، وهذه هي (المُتَقَنَّة) الرسالة العملية لشيخنا المفيد، ماذا يقول في آخر كلامه بعد أن حار ونقل حيرة الفقهاء؟ في صفحة ٢٨٧، من طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة - وإنما اختلف أصحابنا (ويعني بالأصحاب كبار الفقهاء) وإنما اختلف أصحابنا في هذا الباب لعدم ما يلجأ إليه فيه من صريح الألفاظ (لا توجد نصوص عندنا عن المعصومين في المسألة، إذاً من أين جئتم بهذا الكلام؟ أقول: من جيوبهم!) وإنما عدم ذلك (لماذا لا توجد ألفاظ ولا توجد نصوص؟) وإنما عدم ذلك لموضع تغليظ المحنة - فنحن في زمان غيبة، وهذا الكلام ليس صحيحاً، الإمام أرسل لنا رسالة بخط يده الشريف وقال لنا: (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا)، لكنني أجد عُذراً للشيخ المفيد إذ أفهم من عبارته هذه أنه لم يكن مطلعاً على هذا التوقيع، لأنه هكذا يقول:- وإنما اختلف أصحابنا في هذا الباب لعدم ما يلجأ إليه فيه من صريح الألفاظ (أي لا توجد

نصوص) وَإِنَّمَا عَدَمُ ذَلِكَ لِمَوْضِعِ تَغْلِيظِ الْمَحْنَةِ-المحنة بغيبة إمام زماننا (اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ نَبَّيْنَا وَعَيْبَةً وَلَيْنَا وَكَثْرَةً عَدُوًّا وَشِدَّةَ الْفِتَنِ بِنَا وَتَظَاهَرَ الرِّمَانِ عَلَيْنَا)-وإنما عدم ذلك (عدم وجود نصوص تُبَيِّنُ التَّفْصِيلَ فِي الْمَسْأَلَةِ)-لموضع تغليظ المحنة-إلى آخر كلامه، وقد أجدُ عُذْرًا للشيخ المفيد حيث أنه لم يذهب إلى ما جاء في التوقيع الشريف وذهب إلى أي شيء؟ قال-بأن الدليل بمقتضى العقل والأثر من لزوم الأصول في خطر التصرف في غير المملوك إلا بإذن المالك وحفظ الودائع لأهلها وردّ الحقوق-وما بيّنه من التفاصيل، فأجدُ عُذْرًا لشيخنا المفيد في هذه الحيرة وفي هذا التيه الذي كان يعيشه في هذه المسألة بالذات رضوان الله تعالى عليه.

لكنني لا أجدُ عُذْرًا لشيخنا الطوسي رحمه الله عليه، وقد قرأتُ عليكم كلامه من رسالته العملية (النهاية في مجرّد الفقه والفتوى)، الرسالة العملية التي كانت الشيعة تعمل بها أيام مرجعية الشيخ الطوسي، وقد وقع في نفس الحيرة، وقرأتُ كلامه في الحلقة الماضية ولا أريد أن أعيد قراءة كلامه صفحة ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، الطبقات مختلفة، في آخر كتاب الزكاة، حين يأتي كتاب الخمس (باب قسمة الغنائم والأخماس)، (باب الأنفال) إلى أن يصل إلى (حكم الخمس في زمان الغيبة)، والحيرة واضحة أيضاً، حيرة الشيخ الطوسي أيضاً واضحة، وهو قد صرّح بكلام واضح- (فقد اختلف قول أصحابنا فيه وليس فيه نصّ معيّن)-يقول لا توجد نصوص، وبقية حديثه، والنتيجة واحدة، وهي كالذي قاله الشيخ المفيد بأنه لا توجد نصوص وأنّ الأَصْحَابَ مُخْتَلِفُونَ، والحيرة جليّة!!

والمستغرب أنّ الشيخ الطوسي قد روى هذا التوقيع بكامله وبنفس النصّ رواه في كتابه (الغيبة)، هذا هو كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى ٢٠١٠ ميلادي، في صفحة ١٨٩ من هذه الطبعة، نقل التوقيع بشكل كامل، ونقله عن شخصيات هم من الشخصيات البارزة في الجوّ الشيعي.

والشيخ الصدوق في (كمال الدين وتمام النعمة) ماذا قال؟- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ عِصَامِ الْكَلِينِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيِّ (صاحب الكافي) عَنْ إِسْحَاقِ ابْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ أَنْ يُوصِلَ لِي كِتَابًا قَدْ سَأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ أَشْكَلَتْ

عَلِيَّ فَوَرَدَ التَّوْقِيعُ بِحَطِّ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ- هذا الكلام هو بخط الإمام الحجّة هذا في كتاب الشيخ الصدوق.

في كتاب الشيخ الطوسي- وأخبرني جماعة (بمجموعة أخباره) عن جعفر ابن مُحَمَّد ابن قَوْلِيه (شخصيات شيعية بارزة) وأبي غَالِب الزُّرَّارِي وغيرهما عن مُحَمَّد ابن يَعْقُوب الكَلِينِي- يعني الشخصيات التي أخبرت الشيخ الطوسي هي غير الشخصيات التي أخبرت الشيخ الصدوق، مع أنّ الشيخ الصدوق هو أكثر مُلاصقةً زماناً ومكاناً وأشخاصاً لواقع الغيبة ولنظومة الغيبة، فأبوه رضوانُ الله تعالى عليه هو من رجال إمام زماننا ومن رجال الغيبة، ومن وكلاء الغيبة، والصدوق نفسه مولودٌ بدعاء الإمام الحجّة، مولود في زمان الحسين ابن روح النوبختي، فهو مولود في زمان الغيبة وهو قريب من أجواء الغيبة، والشيخ الطوسي متأخر، وفاة الشيخ الصدوق سنة ٣٨١، ووفاة الشيخ الطوسي سنة ٤٦٠، ومع ذلك هو نسبياً قريب إلى زمان الغيبة، وينقل هذا التوقيع عن شخصيات أخرى عن مُحَمَّد ابن يَعْقُوب الكَلِينِي عن إسحاق ابن يعقوب أسماء هي جهابذة الشيعة في ذلك العصر، جعفر ابن مُحَمَّد ابن قَوْلِيه، أبو غالب الزُّرَّارِي، مُحَمَّد ابن يعقوب الكَلِينِي، فينقل التوقيع بتمامه في صفحة ١٩٠- وَأَمَّا الخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَفْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطْيِبِ وَلَا دَتُّهُمْ وَلَا تَحْبُثُ- ماذا قال الشيخ الطوسي رحمه الله عليه؟ الغريب أنه قال؟- بأنّ العمل بهذا القول (بقول الإباحة) فأما التصرف فيه على ما تضمنه القول الأوّل (وهو القول بالإباحة الذي نقله عن مجموعة من فقهاء الشيعة) فهو ضدّ الاحتياط والأولى اجتنابه حسب ما قدمناه- مع أنّه يُورد هذا التوقيع الصادر عن الناحية المقدّسة، فهل هو لا يعتقد به، إذاً لماذا أوردته؟ هل هو يعتقد به، إذاً لماذا لم يُرتّب عليه أثراً؟! هل نسيه؟ هل وصل إليه هذا التوقيع بعد أن كتبت النّهاية؟ وأنا أشكّ في ذلك، فلماذا لم يُشر إلى هذه القضية لا في كتاب المبسوط، وكتاب المبسوط ألفه بعد النّهاية، ولا في كتاب الخلاف؟! بل هو نسج ما نسج في كتبه على منوال المخالفين!!

هذا هو كتاب (الخمس) للمرجع المعاصر الشيخ جعفر السبحاني في صفحة ١٣ ماذا يقول؟- غير أنّ شيخ الطائفة لم يُفرد للخمس كتاباً في كتاب الخلاف (لماذا؟) بل أدرج كثيراً من مسائله في كتاب الجهاد والفيء والزكاة (وهذا هو نفس الشيء الذي أجراه في كتاب المبسوط) وذلك تحفظاً على النظام

الدائر بين أهل السنة (باعتبار أن أهل السنة لا يعأون بالخمس) لأن الغاية من تأليف ذلك الكتاب هي التركيز على القول بأن الهوة المزعومة بين فقهي الشيعة والسنة زعم لا أساس له-ولكن الأئمة يقولون غير ذلك، يقولون بأن الصواب في خلافهم، فكيف لا توجد هوة؟ توجد هوة كبيرة، الأئمة يقولون-ولست أنا-بأن الصواب في خلافهم، هذه منهجية الشيخ الطوسي، وهذه منهجية مراجعنا إلى يومنا هذا، وهذا مرجع معاصر وحيي:- لأن الغاية من تأليف ذلك الكتاب (كتاب الخلاف الذي يعشقه السيد البروجردي وتلاميذه من المراجع المعاصرين الأحياء الذين تقلدوهم) لأن الغاية من تأليف ذلك هي التركيز على القول بأن الهوة المزعومة بين فقهي الشيعة والسنة زعم لا أساس له (وقد مرّ الكلام عند المراجع الأحياء والأموات وعند الخطباء كيف أنه لا يوجد هناك فارق بين الفقهاء وإنما هي فوارق جزئية ليست حقيقية) ولذلك راعى النظم المؤلف في كتبهم (راعى النظم المؤلف في كتبهم واستنبط على طريقتهم أيضاً وقد بينت لكم ذلك فيما مرّ من الحديث في هذا البرنامج) وأثبت (الشيخ الطوسي أثبت) بفضل إطلاعه أنه ما من مسألة فقهية إلا وللشيعة فيها موافق من الصحابة والتابعين أو سائر الفقهاء إلا الشاذ النادر-وهذا بالضبط هو عكس منهج أهل البيت، فأهل البيت يقولون بأن الصحابة خالفوا علياً في كل شيء! وهذا منهج معاكس بالضبط، ولذلك أمير المؤمنين لم يقبل بالخلافة حين اشترطوا عليه أن يسير بسيرة الشيعين، ولو كانت سيره الشيعين بنظر أمير المؤمنين سيرة سليمة لوافق على الخلافة، ولكنه رفض السيرة بكلها، لأن هذه السيرة بكلها عند أمير المؤمنين هي مخالفة لمنهج رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن أين يأتي هذا الكلام؟ هذا الكلام يبين الحقيقة الواضحة وهي أن فقهاء الشيعة يسرون على منهج مخالف لمنهج علي، هذا الكلام واضح، وهذا الكلام اعرضوه على الفقهاء هل يرفضونه أو يقبلون به؟ هذا الكلام يقبله الجميع، وهذا الكلام لو كنت أعلم بأنه خاص بالشيخ جعفر سبحاني ما أوردته، لكن لعلمي بأن هذا الكلام مقبول عند الجميع ويُعدّ من مناقب ومن كرامات الشيخ الطوسي، والعلماء سائرون على نفس هذه المنهجية، وهي منهجية مخالفة لآل محمد بشكل صريح وواضح!

فكما قلت: إذا كان هناك من عذر للشيخ المفيد رحمة الله عليه، فما أجد عذراً للشيخ الطوسي وهو ينقل نفس التوقيع ويثبت نفس الكلام في كتابه الغيبة ولكنه لا يبالي به، ويأتي بالآراء المختلفة ويبقى في حيرته والخلاص من الحيرة بين يديه، يترك ذلك وتنتقل هذه الحيرة إلى مراجعنا ينقلونها واحداً عن واحد،

وَيُرْتُوْنَهَا كَمَا يَقُولُونَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، وَلَوْ كَانُوا أَكْبَارَ حَقًّا فَلَمْفَرُوضَ أَنْ يَخْرُجُوا هُمْ أَوَّلًا مِنَ الْحَيْرَةِ وَيُخْرَجُوا الشَّيْعَةَ مَعَهُمْ، لَا أَنْ يَطْمَسُوا فِي الْحَيْرَةِ وَيُطْمَسُوا الشَّيْعَةَ مَعَهُمْ فِي حَيْرَتِهِمْ، وَالْخِلَاصُ مِنَ الْحَيْرَةِ هُوَ هُنَا: -  
(وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشَيْعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطْيِبِ وَلَا دَتُّهُمْ وَلَا تَخْبُثُ).

وهنا نكتة جميلة أريد الإشارة إليها:

الكليني صاحب الكافي والذي نقل عنه الشيخ الصدوق هذا التوقيع، وهو توقيع منقول عن محمد بن يعقوب الكليني عن اسحاق ابن يعقوب، ونفس الشيء الشيخ الطوسي نقل التوقيع عن الكليني، نقله عن جماعة عن ابن قولويه وأبي غالب الزراري، والزراري نسبة إلى زُرارة، وهو من أحفاد زُرارة ابن أعين أو ابن أعين، فأبو غالب الزراري وابن قولويه، وهناك جماعة أخبروا عن هذين، أخبروا الشيخ الطوسي، وهذان نقلًا عن محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله عليهم جميعاً، فمحمد بن يعقوب هو بطل القصة، هو الذي ينقل عن اسحاق ابن يعقوب صاحب الرسالة وصاحب التوقيع، لكن هذه الرسالة ليست موجودة في كتاب الكافي، ربما أوردتها وسقطت وربما أصلاً لم يوردها، لم نجد مصدرًا ينقل عن الكافي هذه الرواية، قطعاً الكليني ليس كل الروايات التي اطلع عليها أوردتها في الكافي، الكليني أيضاً عنده كتب أخرى ما وصلت إلينا وبعض الكتب وصلت وعُليست، علسها من علسها داخل الوسط الشيعي!!

لكن هناك نكتة واضحة: وهي أنّ الشيخ الكليني قسّم كتاب الكافي إلى: الأصول، والفروع،

والروضة..

- الروضة: يمكن أن تقول وضع فيها المسائل الفكرية والتاريخية والمطالب التي ترتبط بالجوّ النبوي والجوّ الولوي، وما جرى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- الفروع: وهي في الجانب العملي الفتوائي، الأحكام التكليفية، والمسائل الابتلائية.
- أمّا الأصول: فهي في الجانب العقائدي.

وحين نذهب إلى الفروع من الكافي فإننا لا نجد ذكراً للخمس، هذا هو الجزء الثالث من كتاب الكافي صفحة ٤٨٩، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، يبدأ في هذه الصفحة ٤٨٩، كتاب الزكاة إلى آخر الجزء وهو الجزء الثالث، ولا ذكر لأي شيء عن الخمس، هذا هو الجزء الرابع من نفس الطبعة، دار المعارف للمطبوعات، وأيضاً يستمر باب الزكاة والصدقات حتى ينتهي في صفحة ٦٢، ولا يوجد ذكر للخمس لا من قريب ولا من بعيد، مباشرة بعد الزكاة يبدأ كتاب الصيام، فلم يُشر إلى كتاب الخمس في باب الفروع، مع أن فروع الكافي رسالة عملية كتبها الشيخ الكليني للشيعة، فهو يُفرغ الرسالة العملية من مسائل الخمس، فلا توجد روايات وأحاديث عن الخمس في الرسالة العملية للشيخ الكليني في الفروع، في فروع الكافي، نعم أشار إلى الخمس في الجزء الأول من كتاب الكافي في الأصول في أخبار كتاب الحجّة، وبحسب الطبعة التي بين يديّ هناك بابٌ عنوانه: (باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه)، فدكر الخمس وما يرتبط بالخمس في كتاب الحجّة في الكتاب الاعتقادي، والكليني كما هو معروف توفّي في أخبار الغيبة الصغرى، توفّي سنة ٣٢٨، والبعض يقول سنة ٣٢٩، فعلى المشهور أنه توفّي سنة ٣٢٨، أي أنه توفّي قبل وفاة السّفير الرّابع عليّ ابن محمّد السّمري، لأنّ السّمري توفّي بحسب ما هو معروف في شعبان سنة ٣٢٩ للهجرة، والكليني توفّي سنة ٣٢٨، والكليني على علم بالتوقيع، والصدوق نقل عنه وكذلك الطوسي، فهو على علم بالتوقيع، لذلك أنا أعتقد بأنّ الكليني أفرغ الرسالة العملية من روايات الخمس ووضعها في الجانب العقائدي.

نعم نحن نعتقد بأنّ الخمس هو من الواجبات التي تقع على المؤمنين، على شيعة أهل البيت، في الجانب الماليّ وفي العبادات الماليّة بنية التقرب لأئمّتهم، ولا يوجد أدنى شك في هذه القضية، ونحن هنا نتكلم عن الخمس في عصر الغيبة، وإلا فهذه القضية في معتقداتنا هي قضية ثابتة ولا شك فيها، الخمس هو من الواجبات الشرعية، حتى أنه ورد في بعض الروايات في معنى (اللَّهُمَّ اِنْعَنِ اَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ وَاٰخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلٰى ذٰلِكَ) ورد في بعض الروايات أنّ (وَاٰخِرَ تَابِعٍ لَهُ) هو مانع الخمس، فهذه القضية قضية واضحة ومن البديهيات، لا يُشوشون عليكم الكلام، فيقولون بأنني أنكر هذا الأمر، أنا أتحدّث عن الخمس في زمان الغيبة، فالإمام ماذا قال؟ قال- (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا)، أنا أتحدّث عن زمان الغيبة، أمّا الخمس فهو واجب في أعناقنا لإمام زماننا، لكنّه الآن

ليس واجباً، لأننا الآن في عصر الغيبة وهو قد أباحه وأحلّه، وهذا كلام الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وليسقط كل كلام دون كلام الحجة ابن الحسن! فالقضية واضحة جداً وهي أن الخمس واجب في أعناقنا لأئمتنا، وأكرر، أنا أتحدث هنا عن الخمس في زمان الغيبة، لذا أقول هذه القضية قضية مهمة وأنا نبّهت عليها كي يلتفت إليها أهل العلم وأهل التحقيق وأهل الفقه، ليلتفتوا إلى أن الشيخ الكليني في الرسالة العملية الفقهية لم يُورد روايات الخمس، وأوردها في الجانب الاعتقادي، وأعتقد أن القضية واضحة جداً خصوصاً وأن الرسالة وأن التوقيع نُقل عن الشيخ الكليني سواء الصدوق هنا في كمال الدين وتمام النعمة أو الطوسي في غيبة الطوسي، وهذا التوقيع منقول عن الكليني رحمه الله عليه فأحببت أن أشير إلى هذه النكتة التي أجدتها في غاية الأهمية.

### ومرّ علينا أن حيرة علمائنا استمرت إلى زمان صاحب الجواهر:

صاحب الجواهر الشيخ محمد حسن النجفي رحمه الله عليه قفز على هذه الحيرة الفقهية والعلمية بين علمائنا ومراجعنا وتركها وراء ظهره، قطعاً من دون دليل، قفز قفزة وتركها وراء ظهره وجاءنا من طريق آخر، وهو أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه من حسن ظننا به ومن لطفه وكرمه فإنه يرضى أن نأخذ الخمس باسمه ثم ننفقه على شيعته، وبهذا فتح نافذة للمراجع وللعلماء، فتراكضوا في هذا الاتجاه وهم الذين يشككون في كل حديث وفي كل رواية ويطلبون الأسانيد والمصادر، لكنهم هنا لا شككوا في كلام صاحب الجواهر ولا طلبوا الأسانيد، بل أخذوا هذا الاستحسان وتلاقفوه ووجدوه باباً يدخلون من خلاله! ثم تفرّعت الأقوال بعد ذلك إلى أن وصلنا إلى زماننا هذا بحيث صارت الأخماس ملكاً شخصياً للمراجع وترثها عوائلهم من بعدهم! وهذه القضية واضحة.

### وهناك الآن مسألة موجودة في حوزاتنا العلمية في النجف وفي قم:-

وهي أنهم أخذوا عبرة من مسألة أولاد السيد الخوئي، السيد الخوئي بعد وفاته أخرج أولاده وصيته وهي وصية مكتوبة وقد نُشرت في مجلة النور التابعة لمؤسسة السيد الخوئي في لندن، والوصية حقيقية ليست مزورة، البعض أثار الكلام حول الوصية أنها مزورة، ولكن الوصية حقيقية ويعرفها المطلعون على أحوال هذا الأمر في النجف، في هذه الوصية أوصى السيد الخوئي بالأموال والمؤسسات والأوقاف أن تبقى تحت سلطة



أولاده، أنا قرأت الوصية واطلعت عليها بنص التعبير: (أنه تبقى-الأموال الشرعية-بيد الأرشد من ولدي من أهل العلم وإلى يوم القيامة)، حتى لم يقل مثلاً إلى زمان ظهور الإمام عليه السلام، جعلها مفتوحة إلى يوم القيامة، حتى لم يذكر الإمام الحجة ويقول مثلاً أن هذه الأموال والمؤسسات تبقى تحت سلطة أولادي إلى ظهور الإمام عليه السلام، وإذا بقيت مفتوحة مثل الأوقاف فذلك يعني إلى يوم القيامة، وقد أثبتت الإشكالات على أولاد السيد الخوئي، وحاولوا أن يحصلوا على إجازة من السيد الكلبايگاني ومن مراجع آخرين، بالنتيجة أولاد السيد الخوئي ورثوا الأموال وأخذوها وتصرفوا فيها والقضية معروفة.

**والمراجع الآن الأحياء:** أخذوا عبرة من هذه القضية، فعلى غير العادة المعروفة حشروا أولادهم في إعطاء دروس الخارج! فبدأ أولاد المراجع بشكل وبآخر يدرسون الخارج باعتبار أن هذا علامة في الوسط الحوزوي على الاجتهاد والفقاهة، وبالتالي إذا مات المرجع الوالد فالأولاد هم الفقهاء، فحينئذ لا يحتاجون إلى إذن من فقيه آخر، وكأنه من يُدرّس البحث الخارج له الأهلية أن يكون مُتصرفاً في أموال الإمام الحجة!! من أين جاءوا بهذا الكلام؟! وما هو الدليل على ذلك!؟

### أعرفون ما معنى تدريس الخارج؟

هو عبارة عن جمع معلومات من هذا الكتاب ومن ذلك الكتاب كهذا البرنامج، المطالب التي أطرحها هنا حين أتاكم بكتب السيد الخوئي أو بكتب المراجع الآخرين هي هذه كتب البحث الخارج التي أنتقدها وتسمعون ما تسمعون من الخزعبلات الموجودة في هذه الكتب، هي هذه كتب البحث الخارج، وكتب السيد الخوئي هي أعلى الكتب مستوى في البحث الخارج، والآن الذين يُدرّسون البحث الخارج هم عيال على هذه الكتب يأخذون منها، نفس هذا الكتاب الذي أقرأ منه مثلاً- (لا يُشترط في مرجع التقليد أن يكون شديد الحب لأهل البيت)، هو هذا بحث خارج، هي هذه الكتب نفسها، هي هذه تقارير البحث الخارج للسيد الخوئي، لكن هذا إيهاً وخداع للناس وإيهاً وخداع لطلبة الحوزة.

**درس الخارج:** يعني محاضرة يجمع المدرّس فيها معلومات من كتب مختلفة ويأتي بأراء ويُقارن فيما بينها، والكلام تكراري ولا يوجد شيء جديد، والله، الكلام تكراري ولا يوجد شيء جديد، الأبحاث

موجودة والتقارير موجودة، ينقلون منها ويُقدّمون درسَ الخارج، هذا هو درس الخارج، مثل هذا البرنامج، معلومات تؤخذ من عدّة كتب وتطرح في قالب معيّن ولا شيء وراء ذلك.

فهل أنّ الذي يستطيع أن يُدبج محاضرة وينقل المعلومات من الكتب ويقرأ في الأوراق تكون له أهلية أن يكون مُمثلاً للإمام الحجّة؟ ما الدليل على ذلك؟ أين هذا الكلام؟ إذا كان الإمام الحجّة أعطى حجّة لرواة الأحاديث، فرواة الأحاديث مرّت أوصافهم، والأوصاف التي مرّت لا يوجد ولا خمسة بالمئة منها في هؤلاء الذين يُعطون دروس الخارج، دروس الخارج في الغالب هي تضعيف لروايات أهل البيت!! في الغالب هي هكذا، ويتسابق مُدرّسوا الخارج لأجل إثبات أنّهم علماء، في إظهار التشكيك بأعلى ما يمكن في أسانيد الروايات وفي متون الروايات، هذا هو الذي يجري في دروس البحث الخارج ولا شيء غير ذلك، طعن في آراء العلماء الآخرين، هم يقولون عني بأنني أظن في آراء العلماء، والواقع أنّ دروس الخارج هي هكذا، الذي يُدرّس الخارج ماذا يفعل؟ يطعن في آراء العلماء، وحتىّ حينما يمدحون عالماً في درس الخارج ويقولون عنه بأنّه من كبار المحقّقين فليس لمدحه هو، بل حتىّ حين يطعنون برأيه يريدون أن يقولوا بأننا أعلى درجة علمية من ذلك، هذا هو الهدف، يعني حينما يأتي المدرّس، أو المرجع، أو المجتهد، أو الفقيه، سمّ ما شئت، في دروس الخارج ويذكر عالماً من الأعلام ويُسبغ عليه الأوصاف بأنّه كان محقّقاً، كان جهبذاً، كان مدقّقاً، كان علامةً، كان جامعاً للعلوم إلى آخره، ثمّ بعد ذلك يتناول آراءه وينقضها نقضاً شديداً ويُسخّف آراءه، كلّ ذلك لأجل أيّ شيء؟ لأجل أن يُشعر ويوحى للطلبة بأنّه أعلى رتبة علمية من هذا الذي مدّحه بتلك الأوصاف، وبينّ بالنسبة له أنّ آراءه سخيّة، فإذا كمّ له هو من المنزلة العلمية العالية، وهذه اللعبة هي التي تجري في دروس الحوزات، أنا واحد من هؤلاء المدرسين وهذه اللعبة نلعبها جميعاً، أعرفها، أنا لا أحدثكم عن أشخاص يُخبروني، أنا جزء من هذا التسيج، وأنا أحد اللاعبين في هذا الملعب، حين أحدثكم فإنني أحدثكم عن نفس الملعب الذي ألعب فيه، هذا هو الواقع!!

فالآن المرجع الأحياء بدأوا يُقحمون أولادهم مع أنّه في السّابق كان هذا خلاف العرف، الأولاد حتىّ حينما يدرسون كانوا يُدرسون في الخفاء مع وجود آبائهم، لكن حدثت مشكلة أولاد السيّد الخوئي وصارت فضيحة، وهي أنّ أولاد السيّد الخوئي لا علم لديهم ولا فقاهاة، فكيف ورثوا الأموال هكذا وعلى أيّ أساس؟! إذاً لا بُدّ من إسباغ صفة الفقاهاة على أولاد المراجع الأحياء حتىّ يأخذوا الأموال من دون الرجوع

إلى شخصٍ آخر، وحتى تسكت الألسنة في الحوزة ولا يقول أحد بأنهم تصرفوا في الأموال بغير حق، وذلك لأهمّ فعلاً فقهاء!!

ولكن الكلام هنا: هل أنّ الفقهامة تثبت من خلال تدريس الخارج؟! فلو سلّمنا ذلك، فهل هذا يكفي لأن يكون الإنسان مُمثلاً للإمام الحجة؟! ذلك لا يكفي، ومَرّت علينا الروايات الكثيرة ولكن ستبقون يا أيّها الشيعيّة ستبقون مضحكة! هذا هو الذي يجري على أرض الواقع، وهذه الحقائق لو بحثتم عنها هنا وهناك ستجدون لها مصاديق واضحة وجليّة، إن كان في حوزتنا العلمية في النجف أو في حوزتنا العلمية في قم المقدّسة أو في أيّ مكانٍ آخر يرتبط بهذه الأجواء.

فالمشكلة حلّت بالنسبة للمراجع على يد صاحب الجواهر، لذا ماذا يقول الشيخ جعفر سبحاني، وهذا القول ليس له خاصّة، بقية العلماء أيضاً يقولون بهذا القول -مِمّا أبدعه صاحب الجواهر (إبداع جاء به صاحب الجواهر) هو صرفه (صرف الأخماس) فيما نعلم أنّه راضٍ بصرفه فيه، قال قدّس سره: حسنُ الظن برأفة مولانا صاحب الزمان روعي له الفداء يقتضي بعدم مؤاخذتنا في صرفه على المهم - إلى آخر الكلام، فحلّت مشكلة العلماء بكلام شيخنا صاحب الجواهر ولم يسأل أحد من أين جاء بهذا الكلام؟ هل استند إلى إجماع؟ باعتبار أنّهم يُقدّسون الإجماع، لا يوجد إجماع في المسألة، هل استند إلى نصّ؟ لا يوجد نصّ في هذه القضية! هل التقى بالإمام الحجة في زمانه وأخبره بذلك؟ كلا، إنّه استحسن من جيبه الخاص، ولكنّ العلماء وجدوا في هذا القول حلاً مُقنعاً لنوازع نفسيّة لهذه المشكلة، ثمّ تفرّعت الأقوال ولا أريد أن أُعيدّها عليكم.

لكنني أريد أن أقف في هذه الحلقة على كتاب الجواهر، باعتبار أنّ كتاب الجواهر هو الذي اشتمل على رأي الشيخ محمّد حسن النجفي والذي لُقّب بعد ذلك بالجواهري نسبةً إلى كتابه (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) فصار هذا الكتاب أساساً وكعبةً وميزاناً لهذه المسألة، قبل أن أتناول قصّة كتاب الجواهر نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

كتاب الجواهر جواهر الكلام..؟!.

وهو القلعة التي يحتمي بها علماءنا ومراجعنا في مسألة الخمس والتصرف بالخمس، وصار هذا الكتاب قبلةً للفقهاء وللعلماء، قطعاً أنا لا أريد أن أقول من شأن هذا الكتاب بحسب الجوّ الحوزوي، بحسب الموازين الحوزوية لا أريد أن أقول من شأن الكتاب، إنما أريد أن أحدثكم عن قصة كتاب الجواهر ولماذا صار قلعةً وصار رمزاً وصار رقماً وصار هو الكتاب الأول المتقدم والمتسّيد في الساحة العلمية الفقهية، حتى صار معروفاً أنّ الفقيه الشيعي إذا أراد أن يستنبط حكماً فلا بُدَّ أن يرجع إلى هذا الكتاب!؟

مثل ما رأيتم يوم أمس كيف أنّ فتاوى العلماء وحيرتهم في مسألة الخمس في عصر الغيبة، كيف تدرّجت حتى وصلت إلى زمان صاحب الجواهر وبعد ذلك انتقلت إلى الشيخ مرتضى الأنصاري فقال: لا يُشترط رضا الإمام في طريقة الصّرف!

ثمّ السيّد محسن الحكيم قال: إنّ الخمس ليس ملكاً للإمام مُلكاً للمنصب والفقيه حينئذٍ يكون هو أيضاً مُتصرّف في الخمس باعتبار هو يجلس في هذا المنصب!

ثمّ جاء السيّد الخميني وتبّى فكرة: أنّ الخمس هو للدولة! وقرأت عليكم كلامه المفصّل في كتابه (الحكومة الإسلامية).

ثمّ جاء السيّد الخوئي: فجعله مجهول المالك! وتشعب الكلام، إلى يومك هذا.

كذلك لكتاب الجواهر قصة، أولاً أجمل لكم هذه القصة ثمّ أنتقل بين الكتب، لأنني لو تحدّثت من دون الكتب سيقولون بأنني أكذب وأفترى، علماً بأنّه مع الكتب والمصادر أيضاً يقولون بأنني أكذب وأفترى..!؟

الشيخ محمد حسن النجفي، الجواهري بعد ذلك، الذي لُقّب باسم كتابه (جواهر الكلام)، وبشكل مُختصر: أمّه علوية من السادة العذارى، وهم عشيرة معروفة من السادة الأشراف، في جهة الفرات وفي جهة الوسط في العراق، كان الشيخ محمد حسن النجفي أيام شبابه في موسم التبليغ، في الوقت الذي يخرج فيه طلبة العلم إلى القرى، والأرياف، والمدن، كان يذهب إلى أحواله إلى السادة العذارى، وبسبب ضعف حالته المالية ما كان يستطيع أن يشتري الكتب ويحملها معه، فماذا كان يصنع؟ كان يُلخص ما في الكتب الفقهية

في كشكول، في دفتر يجمع فيه أقوال الفقهاء بحسب ما يعتقد أنه سيُسأل عنه من المسائل الشرعية الكذائية، فيجمع أقوال العلماء، يأخذ المسألة مثلاً من شرائع الإسلام ويكتب تحتها أقوال العلماء من بقية الكتب الموجودة في النحف، فهو بمثابة كشكول للآراء الفقهية، وكان لا يستطيع أحد غير صاحب الجواهر أن يقرأه، لأنّ خط صاحب الجواهر رديء جداً ولا يُقرأ!

وأنقل لكم حادثة عرضية: يُحدّثني أحدهم عن أقربائه عن خاله وكان صديقاً للشاعر الجواهري، مُحَمَّد مهديّ الجواهري وهو من نفس العائلة ومن أحفاد صاحب الجواهر، قطعاً مُحَمَّد مهديّ الجواهري الشاعر في وسائل الإعلام يفتخر بكتاب جدّه (جواهر الكلام)، لكن هذه جلسة خاصة، فكان أحدهم يقول له: أنت لماذا تذهب هكذا كثيراً باتجاه الخمر والنساء، فقد كان معروفاً عن الشاعر مُحَمَّد مهديّ الجواهري إدمانه الخمر وتعلقه الشديد بالنساء إلى آخر عمره وإلى أن مات، هذه قضايا معروفة عن الجواهري، فكان أحد الأشخاص يلومه ويقول له: هذا حالك وجدك صاحب الجواهر؟! فما كان جواب مُحَمَّد مهديّ الجواهري إلا أن قال: (أي جواهر، انت خبصتنا، هوّ كان خراميش بزّون)! ستتضح هذه الكلمة، ربّما البعض الآن يرفض هذا الكلام ولكن ستتضح الصورة وهذا موجود في الكتب، (خراميش بزّون) هذا التعبير في اللهجة العراقية يُقال عن الكتابة الرديئة، وحينما كُنّا صغاراً في المدرسة الابتدائية كان المُعلّم يقول هذه الكلمة كثيراً للتلاميذ الذين لا يُحسنون الكتابة، وأعتقد أنّ الكثير من الطّلاب الذين يتذكّرون، كانوا يسمعون هذه الكلمة من المُعلّم في المدرسة الابتدائية، وربّما هو الحال إلى يومنا هذا، يقول للطالب ما هذه الكتابة هذه (خراميش بزّون) خراميش بزّون، يعني خريشات ققط، لمن لا يعرف اللهجة العراقية، وهذه القضية ستجدون أنّها مذكورة وموجودة في الكتب ولكن بصياغة أخرى باعتبار أنّ الجواهري كان في جلسة مشروب، كان بيده القدح يشرب الخمر والجلسة خاصّة، فقطعاً سيُعبّر بهذا التعبير، ولكن هذا المعنى ستجدونه في كتب العلماء، سأقرأه عليكم من هذه الكتب ومن هذه المصادر.

فكان هذا الكتاب غير صالح للقراءة وغير صالح للاستفادة، وكان مضطرباً وغير مرتّب، وسأقرأ عليكم ذلك من كتب العلماء، لكن لَمّا وصل الشيخ مُحَمَّد حسن النجفي إلى المرجعية، قام بمجموعة من العلماء بتحويل هذا الكتاب وإعادة ترتيبه.

وهناك معلومة مُهمّة جدّاً وهي أنّ صاحب الجواهر ما كان يُؤمن بعلم الأصول! والحوزة النّحفية الأصولية تعتبر هذا الذي لا يُؤمن بعلم الأصول خارجاً عن الإسلام، وزنديقاً مثلي، فأنا لا أؤمن بعلم الأصول لأنّه عبارة عن ترّهات جيء بها من التّواصب، فالذي لا يؤمن بعلم الأصول هذا زنديق في نظر الحوزة العلمية في النّجف، وصاحب الجواهر ما كان يؤمن بعلم الأصول، قد تقول والمطالب الأصولية الموجودة في كتاب الجواهر؟! والله هم بعد ذلك وضعوها، الرّجل ما وضعها، الرّجل بريء منها وهذه حُشرت في كتابه بعد ذلك!!

الكتاب غيّر ورتب بطريقةٍ أنا أعتقد أنّها لأجل هذه القضية، قضية الخمس، حتّى تكون هناك قلعة متينة، هناك مصدر محترم له المنزلة العلمية، أنا أعتقد أنّ أحد الأسباب التي دفعت إلى ذلك هي قضية الخمس! باعتبار أنّ هذا الكتاب وجدّ حلاً، وسترون بأنّ صاحب الجواهر نفسه لم يكن مقتنعاً بكتابه الجواهر، ولكن بعد ذلك نسجوا له قصصاً، فقالوا بأنّ هذا الكتاب انتشر وذاع صيته بتوفيقٍ من الله لأنّ صاحب الجواهر كتبه بإخلاص! بينما صاحب الجواهر ما قال ذلك، والله ما قال ذلك، كذبوا على صاحب الجواهر، وصارت هذه القضية دائماً تُذكر في دروس الحوزة، اللّطيفة هم يذكرونها وفي نفس الوقت يسبّون أنفسهم!! يقولون: بأنّ صاحب الجواهر صار لكتابه هذه المنزلة لأنّه كتبه بإخلاص، في حين أنّ صاحب الجواهر ما قال كذلك، قال: أنا كتبتُه لنفسي، فيقولون: لأنّه كتبه لنفسه فإنّ الله عدّد هذا الكتاب خالصاً له، لذلك كانت له هذه المنزلة بينما كتب العلماء الآخرين ما صارت لها هذه المنزلة، ومعنى كلامهم هذا هو أنّ سائر العلماء والمراجع حين يكتبون ويؤلّفون فإنّهم لا يريدون وجه الله، فهم يسبّون أنفسهم بأنفسهم، ولست أنا، ولكن القضية ليست كذلك، هذه سذاجة وسطحية في الفهم، هناك مرجعية أنفقت الأموال الكثيرة وهي مرجعية صاحب الجواهر، وكان ذلك سبباً لانتشار هذا الكتاب، وبعد ذلك تبّى العلماء من بعد صاحب الجواهر هذا الكتاب، فهناك أسباب دينوية منطقية طبيعية هي التي أدّت إلى انتشار هذا الكتاب، ومفهوم هذه الفكرة (ما كان الله ينمو) هو مفهوم خاطئ، يتصوّر أنّ المراد من "ما كان الله ينمو" أي ينمو بين النّاس، بينما "ما كان الله ينمو" أي ينمو عند الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، "ما كان الله ينمو" ينمو عند الله، ينمو عند الله وينمو عند الإمام الحجة، وليس ينمو عند النّاس، وإذا كان الأمر كما يتصوّر فإنّ النواصب وأعداء أهل البيت وأئمّة الجور كانوا أكثر تمأّ في الدُّنيا، وكان أهل البيت بين النّاس دائماً أقلّ

نمّاءً، فما المراد من "ما كان لله ينمو"؟ هذا تصوّر خاطئ، والمشكلة أنّ هذا الكلام المراجع يذكرونه للنّاس، وأنا دائماً أقول بأنّ مراجعنا يُعانون من جهلٍ مُركّب في فهم حديث أهل البيت، لماذا؟ لأنّهم يُسلّطون قواعد النّواصب، علم الرجال، علم الداربية، علم الأصول، علم الكلام، فتخرج النتائج خاطئة، هذا هو السبب، يُسلّطون قواعد النّواصب ولا يأتون بقواعد أهل البيت لفهم الحديث، لذلك تنتشر هذه الأفكار الخاطئة!! هذه هي الخلاصة.

### دعوني الآن أمر على الكتب:

أتابع الكتب وأسلّط الأضواء على التفاصيل حتّى تتضح لكم الصورة، لماذا هذا الهيلمان الكبير لكتاب الجواهر؟!

أولاً: لنمر على أقوال بعض العلماء الذين غاصروا صاحب الجواهر.

هذا كتاب (قِصصُ العلماء) أو (قِصصُ العلماء) والقراءتان صحيحتان:

للميرزا مُحَمَّد ابن سُلَيْمان التنكابي، ترجمة الشَّيخ مالك وهبي، دار الحجَّة البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٢ ميلادي، صفحة ١٢١- وقد ذهب الشَّيخ مُحَمَّد حسن- يقصد الشَّيخ مُحَمَّد حسن النجفي، وهذا الكلام ورد في أحوال الأغا الدرندي، الأغا الدرندي عالم معروف وربما من كُتبه المتداولة المشهورة في الوسط الحسيني (أسرار الشَّهادة)، الذي عنوانه الأصلي (أكسير العبادات في أسرار الشَّهادات)، لكنّه معروف بين مقاتل سيّد الشُّهداء بِأسرار الشَّهادة:- وقد ذهب الشَّيخ مُحَمَّد حسن النجفي يوماً للزيارة المخصوصة إلى كربلاء فالتقى بالملا أغا-أغا الدرندي، هو اسمه أغا، اسمه أغا ابن عابد، الملا أغا الدرندي كان يسكن في كربلاء:- فقال له الشَّيخ (صاحب الجواهر) كتابُ جواهر الكلام كتبه بشكلٍ جيّد (هذا متى؟ بعد أن صُحِّح وحُسِّن وعُيِّر ما عُيِّر فيه وأضيف ما أضيف إليه وحُذِف ما حُذِف منه) كتابُ جواهر الكلام كتبه بشكلٍ جيّد فهل رأيته وأعجبك؟ (ماذا تقول؟) فقال الملا أغا (هو الملا أغا الدرندي عنده كتاب اسمه الخزان، عنده كتابان (الخزان في الفقه وفي الأحكام) و (الخزان في الأصول)، هو هنا يتحدّث عن الخزان في الأحكام، فصاحب الجواهر يقول للأغا الدرندي هل رأيت كتاب جواهر الكلام

وهل أعجبك) فقال الملا أعا: يُوجد من هذه الجواهر الكثير في خزائنا (باعتبار أنّ الجواهر أين تُوضع؟ تُوضع في الخزائن، يشير إلى كتابه الخزائن، يعني أنّه لم يعطِ بالاً لكتاب المرجع والمحاورة فيما بينهما، وأيضاً تعكس لك هذه المحاورة الطريقة التي يتحاور بها المراجع الكبار) فقال: يوجد الكثير من هذا في خزائنا- يعني ليس مهمّاً هذا الكتاب الذي تتحدّث عنه، هذا ما كان من الأغا الدربندي!!

### وهذا الكتاب (أعيان الشّيعة):

للسيد محسن الأمين العاملي، طبعة دار التعارف للمطبوعات، وهذا هو المجلد التاسع، صفحة ٤٧، في ترجمة الشّيخ محسن آل خنفر العفكاوي، وهو شخصية علمية معروفة من علماء النجف، ومن الفقهاء الكبار في عصره، توفي سنة ١٢٧٠، يعني بعد صاحب الجواهر بسنوات قليلة، ماذا جاء في ترجمته؟ هو كان من العلماء الكبار ولكنهم أوقعوا فيه، إذ لا يوجد أحد لا يُحبّ الأموال وخصوصاً في الوسط الحوزوي، خصوصاً بين رجال الدّين، الجميع يحبّون الأموال كبقية النّاس، وفي الوسط الحوزوي هناك حبّ للمال أكثر من الأوساط الأخرى، لأنّ الأوساط الأخرى ربما يكون هناك ضمان لحياتها المالية، أمّا في الحوزات العلمية فلا يوجد ضمان ولا يوجد تقاعد، وإذا تعرّض الإنسان لأيّ شيء فلا توجد هناك ضمانة مالية، ومجرّد أن يتخلف معهم في رأي تُقطع عنه الأموال وتُقطع أرزاقه ويُحارب والقضية معروفة، فهناك حسّاسية في هذه القضية، لذلك فالحوزويون هم أكثر إهماكاً وتعلّقاً بالأموال من غيرهم، وذلك خوفاً على حياتهم وخوفاً على مستقبل عوائلهم، وهذه أدّت بالبعض منهم إلى أن يجمعوا أموالاً طائلة من أيّ طريق وبأيّ سبب، وسأقرأ عليكم كلاماً لبعض العلماء الكبار عن مرجع من كبار المراجع الذين تُقدّسونهم كيف أنّه يجمع الأموال من أيّ مكانٍ بأيّ سبب وبأيّ طريقة! وهذا الذي يتحدّث عنه هو ممّن يؤيّد ظاهراً وممّن يسير في ركابه وكتب ذلك بخطّ يده، فماذا صنعوا له من مقلب؟ كان كُفراً أن يقال بأنّ فلاناً هو من الشّيخية أو من الكشفيّة، والكشفيّة هم الشّيخية، كانت هذه أسماء في زمان صاحب الجواهر تُعدّ كُفراً بعد أن كُفروهم، يُقال الشّيخية نسبةً للشّيخ الإحسائي، ويُقال الكشفيّة لأنّهم يقولون بالكشف، يُقال لهم (الپشت سرّيّة) لأنّهم يصلون وراء رأس الحسين، والأصوليون يسمّونهم (البلا سرّيّة) لأنّهم يصلون أمام الرأس الشريف، وهذه كلمات باللغة الفارسية تعني وراء الرأس وأمام الرأس، فالأصوليون يصلّون أمام رأس الحسين، والشّيخية يقولون هذا عدم



احترام فنحن نُصَلِّي وراء الرأس، فهؤلاء كانوا يُسَمَّوْنَهُم بالپشت سرّية وهؤلاء يسموْنَهُم بالبالاسرّية، على أي حال، فالذي يُتَّهَمُ بتهمة الپشت سرّية أي بالكشفية الشّيخية فإنه سَيَسْقُطُ بين النَّاسِ، مثلي أنا، أنا أُتَّهَمُ بالكشفية بالشّيخية، وأتَّهَمُ بالصوفية، وأتَّهَمُ بالوهابية، وأتَّهَمُ بالحجّية، وأتَّهَمُ بأيّ من جند السَّماءِ، وأتَّهَمُ بالماسونية، وأتَّهَمُ بالغلوّ، وأتَّهَمُ بالعرفانية، وأتَّهَمُ بالإخباريّة، وأتَّهَمُ بالبهاية، وأتَّهَمُ بالعمالة للموساد، وأتَّهَمُ، وأتَّهَمُ، إتهامات كثيرة، ولا أبالي ولكنّ هذه الإتهامات لا يشبه بعضها بعضاً فكيف تجتمع في شخصٍ واحد؟! هذه مُعْجَزة، إذاً أنا مُعْجَزة! مُعْجَزة باعتبار أيّ جمعتُ كلّ هذه المتناقضات، كيف تجتمع كلّ هذه الأوصاف في شخصٍ واحد؟! هذا دليل على أنّهم يعتقدون بأيّ مُعْجَزة! لذلك إستطعت أن أجمع كلّ هذه الأوصاف!!

فماذا صنعوا للشيخ مُحسن آل خنفر؟ مات أحد الشّيخية فجاءوا بجنازته ويبدو أنّه كان من الشّخصيات الكبيرة عند الشّيخية، هنا يقول الكشفية، وهم الشّيخية نفسهم، وهذا اللفظ أُطلق على تلامذة السيّد كاظم الرّشتي رحمه الله عليه، وهو تلميذ الشّيخ الإحسائي، على أيّ حال، فيبدو أنّه شخصية من شخصيات الشّيخية تويّ وكانوا قد هيّأوا مبلغاً كبيراً لمن يُصَلِّي على جنازته من العلماء الكبار، باعتبار أنّهم كانوا منبوذين في النّجف وكريلاء، وكانوا يخافون على أنفسهم ويعيشون التقيّة، وهذا هو حالهم إلى يومك هذا، إلى يومك هذا والمراجع في النّجف يُفسّتون الشّيخية ولا يجيزون الصّلاة خلفهم ويقولون بضلالهم، فيبدو أنّ هناك من أرشدهم إلى الشيخ مُحسن خنفر يُريد أن يوقع به، والشيخ مُحسن خنفر لا يُصَلِّي على الكشفية، ولكنّه رأى الأموال كثيرة فصلّى وحضر التشيع، فجاءته هذه النسبة بأنّه من الشّيخية فأسقطوا سُمعته -والمنقول أنّ سبب نسبة الميل إلى الكشفية إليه أنّه أرسلت جنازة لبعض عُظمائهم ومعها دراهم كثيرة فقَبِلَ الدراهم وشيّع الجنازة، ولا يخفى أنّ ذلك لا يُوجب لمزّه بشيء ولا الميل إليهم والظاهر أنّ هذا هو المشار إليه بحيل بعض أعدائه -والقصة طويلة والكلام فيه تفصيل، مورد الكلام ليس هنا، ماذا قال الشيخ مُحسن آل خنفر لصاحب الجواهر؟ باعتبار أنّي أنقل كلام المراجع والعلماء المعاصرين لصاحب الجواهر، فمرّ كلام الأغا الدرندي حين قال له عندي في الخزان كثير من جواهرك هذه، فماذا قال الشيخ مُحسن الخنفر وهو يناقش صاحب الجواهر؟ قال له -أعط جواهرك هذه لبائعي الفلفل والكمّون يَصْرُونُ بها- أي يصنعونها مثل الأكياس، الباعة المتجولون الآن أليس يلقون الورق بشكل القمّع

ويضعون فيه بعض الأشياء، فيقول له: -**أعط جواهرك هذه** (يقصد كتاب الجواهر)، **أعط جواهرك هذه لباعي الفلفل والكمون يصرون بها** (وبعد ما قال هذه الكلمة، قال عنه صاحب الجواهر بأنه صاحب سليقة معوجة، وهذه أشيعت باعتبار أنه هو المرجع) **ولذلك نُسب إلى اعوجاج السليقة ويُقال إنَّ صاحب الجواهر كان يرميه بذلك**- وانتشرت هذه الكلمة، يعني كيف يقول عن كتاب الجواهر هذا القول؟! فإذا سليقتُه معوجة! الرجل قال رأيه وكان عالماً وفقهياً معروفاً، فهذه أيضاً صورة أخرى عن كيفية أدب الحوار بين العلماء! هم يقولون عني بأبي أنا الذي أسيء إلى العلماء، والحال أن هؤلاء العلماء هم يُسيء بعضهم إلى البعض الآخر، ويسخر بعضهم من البعض الآخر، هؤلاء هم مراجع الطائفة، وهذا الكلام لا أنقله عن الوهابية ولا عن الماسونية التي يقولون بأبي عضو فيها! هذا هو كتاب (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأميني العاملي أحد مراجع المدرسة الأصولية.

نذهب إلى المجلد العاشر من (أعيان الشيعة)، دار التعارف للمطبوعات، صفحة ٢٣٣، في ترجمة عالم كبير معروف وهو الشيخ هادي النجفي الطهراني، مولود سنة ١٢٥٣، يعني في أخبار مرجعية صاحب الجواهر، لذلك لم يُدرك صاحب الجواهر، وأدرك ولدُه الشيخ حسن، في مجلس درس الشيخ حسن ابن صاحب الجواهر ماذا كان يقول الشيخ هادي الطهراني وهو يناقش الشيخ حسن ابن صاحب الجواهر في مسألة مذكورة في كتاب الجواهر؟ كان يقول له- **إنَّ أباك ليلة كتَب هذا المطلب** (في كتاب الجواهر) **كان عشاؤه طيخ الماش** (قطعاً هو لم يُقل هذه العبارة هو يستعمل العبارات المستعملة في الوسط الشيعي النجفي) **إنَّ أباك ليلة كتَب هذا المطلب كان عشاؤه طيخ الماش**- هو يريد أن يُشير إلى قضيتين: القضية الأولى، يريد أن يُشير إلى فقر صاحب الجواهر في أيام شبابه، باعتبار أنه كتَب جواهر الكلام أيام شبابه، وذكرتُ لكم القصة كيف كتب ذلك، باعتبار أن الفقراء هم الذين يتعشون طيخ الماش، وطيخ الماش كان مشهوراً في النجف في تلك الأيام، الحالة العامة للنجفيين كانت الفقر وخصوصاً داخل الحوزة العلمية، الحالة العامة للطلبة وللعلماء هي الفقر، وحتى لباقى النجفيين، والأغنياء كانوا قلة، فأغلب الناس ماذا كانت تأكل؟ تأكل الماش، لأنَّ الماش كان رخيصاً، فمن أكثر الأكلات في النجف الباذنجان والماش لرخيصهما، والماش موجود على طول السنة حتى كان الناس في الأوساط النجفية يسمونه وقد سئموا طعام الماش، كانوا يسمونه وهم يتندرون بمذهب الكلب، حين يسألون شخصاً ماذا تعشيت البارحة يقول: مذهب

الكلب، يعني أنه أكل طبيخ الماش، وتعرفون أن طبيخ الماش يسبب الانتفاخ والغازات الكثيرة في البطن عند كثير من الناس، فهو يُشير إلى هذه القضية، حين يقول:- إنَّ أباك ليلة كتَب هذا المطلب (يتحدّث مع الشيخ حسن ابن صاحب الجواهر) كان عشاؤه طبيخ الماش.

هو صاحب أعيان الشيعة يُعلّق:- ومثل هذا يَقَع كثيراً من العلماء- هو كان يعرف ماذا يجري بين العلماء، مؤلّف أعيان الشيعة وهو كتاب في تراجم العلماء، لأنّه كان يُصادف هذا الأمر كثيراً- ومثل هذا يَقَع كثيراً من العلماء- إذاً لماذا تلوّمونا حينما ننتقد آراء العلماء انتقاداً مؤدّباً؟ وهأهم هؤلاء العلماء وهؤلاء المراجع وهذا حالهم!- ومثل هذا يقع كثيراً من العلماء خصوصاً، خصوصاً من ذوي الأفهام الحادة والأفكار الواسعة- يعني من المراجع، من هم أصحاب الأفهام الحادة والأفكار الواسعة؟ كبار العلماء، وهذا الكلام يقوله السيّد محسن الأمين صاحب أعيان الشيعة وهذا المجلّد هو المجلّد العاشر، يعني مرّ عليه الكثير والكثير وهو يجمع كتابه الذي يصل إلى خمسين جزءاً، ما يقرب من خمسين جزءاً من هذا القطع، تُلاحظون هذا المجلّد العاشر وهو من القطع الكبير، والحروف صغيرة، الكتابة والطباعة صغيرة، فكم مرّ عليه من الحوادث حتّى يقول في آخر مجلّد أتمّه من مجلّدات كتابه:- ومثل هذا- يعني مثل سوء الأدب هذا والاستهزاء بين المراجع- ومثل هذا يقع كثيراً من العلماء خصوصاً من ذوي الأفهام الحادة والأفكار الواسعة- وهو يتحدّث عن الشيخ هادي الذي قال هذا الكلام فكيف يصفه؟..- الأستاذ المحقق صاحب الآثار المشهورة والمطالب الماثورة أحد المؤسّسين في الفنون الشرعية خصوصاً الأصول- كان متعصباً للأصول، وكثير من مطالب الجواهر خليّة من علم الأصول، لذلك هو يسخر من كتاب الجواهر، رغم أنّهم شحنوا الكتاب بمطالب علم الأصول ولكن الرجل كان رافضاً لعلم الأصول، وافترى عليه هذا الأمر افتراءً، لماذا؟ لتمشية الحال، ولتمشية الأمر حتّى يمشي الكتاب مع الجوّ الحوزوي النجفي هذا من جهة، ومن جهة ثانية حتّى يُنتَفَع من الكتاب في قضية الخمس ويكون قاعدةً لفتح هذا الباب.

في مقدمة جواهر الكلام، هذا الكتاب الذي بين يديّ هو كتاب (جواهر الكلام)، وهذه المقدّمة من الذي كتبها؟ كتبها الشيخ مُحَمَّد رضا المظفر، في صفحة أُعطيَت حرف (د)، المقدّمة رُقمت بالحروف، تحت عنوان: (آثاره العلمية)، الآثار العلمية لصاحب الجواهر، من جملة هذه الآثار ماذا؟:- وله كتابٌ في

الأصول تَلَفَتْ نُسخته الوحيدة-بدأ التسطير والخبث هنا!-وله كتابٌ في الأصول-ليس عنده كتاب في الأصول، والرَّجل لا يؤمن بعلم الأصول، لكن كيف يريدون أن يُلقَّقوا ما ذكروه من مطالب الأصول عن طريق كتاب الجواهر؟! -وله كتابٌ في الأصول تَلَفَتْ نُسخته الوحيدة التي هي بخطه- بخطه حتى لا يُقال بخط شخصٍ آخر فيسأل ذلك الشخص، يعني حتى تُقلع القضية من الأساس-وله كتابٌ في الأصول تَلَفَتْ نُسخته الوحيدة التي هي بخطه، وقصتها أن له ولداً صغيراً تناول هذا الكتاب أثناء لعبه وألقاه في البئر- باعتبار الآبار منتشرة في النَّحف، في كلِّ بيتٍ يوجد بئر لعدم وجود الماء في النَّحف، فتحفر الآبار حتى في البيوت) وقصتها أن له ولداً صغيراً تناول هذا الكتاب أثناء لعبه وألقاه في البئر وبعد إخراجها وجدوا أنه قد انمحت كلماته ولم يكن وقتُ الشيخِ يسمحُ له يومئذٍ وهو المرجع للتقليد أن يُعيد تأليفه- الشيخ حينما كان مرجعاً للتقليد أولاده كانوا كباراً، ربّما يكون له ولد صغير لم نسمع عنه، ولكن حينما كان الشيخ صاحب الجواهر مرجعاً للتقليد كان أولاده كباراً، على أيِّ حال، يمكن أن يكون له ولد صغير، لكن إذا أردنا أن نتبع أحداث التاريخ وأعمار أولاده، أنا لست مهتماً بالقضية وإلاّ بإمكانني أن أنبش لكم هذه القضية الآن من خلال الكُتب، لكن أرى الوقت يجري سريعاً وعندني مطالب عديدة، فأولاده كانوا كباراً ونحنُ لنفترض أن هذه القصة صحيحة، فهذه لا تدلّ على ما سيذكر من أن المطالب الأصولية التي ذُكرت في كتاب الجواهر هي من قبيل صاحب الجواهر، وما أدرانا ماذا كتب في ذلك الكتاب؟! ربّما كتَب ذلك الكتاب نقضاً لعلم الأصول، هو صحيح كتاب في الأصول، ولكنّه نقض علم الأصول، لأنّه يبدو من الكلام المنقول عنه، ينقله مراجع عن صاحب الجواهر يقول بأن علم الأصول حرام، فإذا كان يعتقد بأن استعمال علم الأصول حرام فلربّما كان هذا الكتاب في نقض علم الأصول ولم يُلقه هذا الوليد الصغير من أولاده وإنما عمداً أُلقي حتى تضيع هذه الحقائق، ربّما يكون الكلام هكذا، ما الدليل على أن هذا الكلام الذي أقوله ليس صحيحاً؟! وما الدليل على أن هذا الكلام الذي يقولونه هو الصحيح؟ أليس العلماء يسألون عن أسانيد الروايات، فنسأل ما هو سند هذه الرواية؟ ليس لها سند، لا توجد أسانيد لحكايات العلماء، فلماذا يطالبون بأسانيد لروايات أهل البيت؟! ولماذا يقبلون ما يُنقل عن العلماء من دون أسانيد؟! ما هو سند هذه الرواية؟ لا يوجد لها سند، ما هو مصدرها الأصلي؟ لا يوجد لها مصدر، كلام يُتناقل بين

العلماء، أنا لا أريد أن أنكر كل ما نُقل عن العلماء، ولكن هناك الكثير والكثير نُقل عن العلماء ولا صحة له، إمّا هم العلماء كذبوه وإمّا أتباعهم.

### ولنذهب إلى ما نقله الشيخ بهجت:

هل الشيخ بهجت يكذب؟ الشيخ بهجت العارف المرجع المعروف لا يكذب، وهذا الكتاب: (في مدرسة آية الله العظمى العارف الشيخ بهجت في العقيدة والعرفان والأخلاق)، إعداد لجنة ترجمة ونشر آثار الشيخ بهجت، هذه مجموع فتاوى وأسئلة وأجوبة ونقاشات نُقلت بالنص عن الشيخ بهجت، صفحة ٤٣٥، هذه الطبعة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧ ميلادي، دار الأوسط، بيروت، لبنان، تحت عنوان: صاحب الجواهر وعلم الأصول- لم يكن صاحب الجواهر رحمه الله- هذا كلام الشيخ بهجت- لم يكن صاحب الجواهر رحمه الله يولي اهتماماً بأصول الفقه وكان يقول بلسان الاعتراض: شنو هذا؟! هذا حرام علم الأصول؟!- هو المكتوب هكذا (شنو هذا؟! علامة استفهام مع علامة تعجب، وهذا استفهام استنكاري شديد، فكان صاحب الجواهر هكذا يقول:- شنو هذا؟! هذا حرام علم الأصول؟!- فلربما كان هذا الكتاب بحسب هذا الكلام الذي ينقله الشيخ بهجت، هذا كلام له مصدر وهذا هو سنده، أمّا هذا الكلام الذي نقله الشيخ محمد رضا المظفر فليس له مصدر، لأنّ هذا الكلام الشيخ بهجت نقله عمّن؟ نقله عن أساتذته عن الشيخ مرتضى الأنصاري، فهذا الكلام له سند، وهو منقول مرجع عن مرجع، أمّا هذا الكلام الذي كتبه الشيخ محمد رضا المظفر فليس له من سند، ليس له من مصدر، فلربما كان هذا الكتاب هو في نقض علم الأصول، أو أنّها أكذوبة كأكذوبة كتاب ابن الغضائري، فهل رأى أحد كتاب ابن الغضائري؟ لم يره أحد، والشيخ الطوسي يقول: بأنّه سمع بأنّ لابن الغضائري كتابين لم ينسخهما أحد، ولم يرها أحد، ماذا فعل بهما؟ أحد أقرباء ابن الغضائري أتلفهما وأحرقهما، لكن العلماء إلى اليوم يُضعفون ويُزقون روايات أهل البيت بآراء ابن الغضائري وعلى رأسهم السيّد الخوئي، والسيّد السيستاني، وبقية المراجع الكرام أعلى الله مقامهم، إلى اليوم يُزقون روايات وأحاديث أهل البيت بأقوال ابن الغضائري الذي لم ير أحد كتابه، القصة هي القصة، ألا تلاحظون أنّ نفس الأفلام تتكرّر، كتاب ابن الغضائري أتلفه أحد أقربائه! كتاب الأصول

للشيخ محمد حسن النجفي ألقاه ابنه الصغير في البئر وأخرجوه وقد نُحيت كلماته! وصاحب الجواهر يقول: شنوا هذا؟! هذا حرام؟!!

لكن المرحوم الشيخ الأنصاري الذي كان يحضر درس صاحب الجواهر كان يقول: بأنه لم يكن يقصد أصولنا-يعني هذا الكلام كان يقوله صاحب الجواهر في الدرس في البحث الخارج-لكن المرحوم الشيخ الأنصاري الذي كان يحضر درس صاحب الجواهر كان يقول: بأنه رحمه الله لم يكن يقصد أصولنا (بعد ذلك يُعلق الشيخ بهجت وفقاً لما يراه في كتاب الجواهر، وكتاب الجواهر الآن مشحون بالمطالب الأصولية، ماذا يُعلق الشيخ بهجت؟ يقول:- هذا مع أن أصول الشيخ كانت من أكثر الأصول سعة-أصول الشيخ الأنصاري، فأصول من كان يقصد صاحب الجواهر إذاً؟ إذا الشيخ مرتضى الأنصاري يقول بأن صاحب الجواهر ما كان يقصد علم الأصول الموجود في الحوزة الشيعية، الذي يتساءل من؟ الشيخ بهجت، يقول: مع أن أصول الشيخ الأنصاري التي هي أصول الحوزة الشيعية من أكثر الأصول سعة، يعني من أكثر الأصول سعة أنها تناولت كل الموضوعات، فإذا كان كما يقول الشيخ مرتضى الأنصاري بأن صاحب الجواهر لا يقصد هذه الأصول فأصول من كان يقصد صاحب الجواهر إذاً؟-ومع هذا-الشيخ بهجت يقول) فإن صاحب الجواهر رحمه الله الذي كان يعترض على الأصول كان قد أورد في الجواهر ما أثبتته الشيخ بالدليل في كتبه الأصولية مع أن صاحب الجواهر كان متقدماً زماناً على عصر الشيخ الأنصاري-هذا لأنها دُست بعد ذلك، القضية واضحة، هذه المطالب دُست بعد ذلك، وسيأتي الكلام ومن خلال نفس المصادر.

وهذه القصة ينقلها المُحدّث النوري في (خاتمة المستدرک):-وحدّثني الأستاذ الشيخ عبد الحسين الطهراني رحمه الله قال: قلت لشيخني صاحب جواهر الكلام لما عرضت عن شرح كشف الغطاء تُؤدّي حقّ صاحبه وهو شيخك وأستاذك-باعتبار أن صاحب الجواهر كان من تلاميذ الشيخ جعفر كاشف الغطاء فيقول له: لماذا شرحت الشرائع في الجواهر ولم تشرح كشف الغطاء؟-وفي كتابه من المطالب العويصة والعبارات المشكّلة ما لا يحصى؟ فقال: يا ولدي أنا عجزان من أووات الشيخ- لأنّ الشيخ جعفر في كتابه كشف الغطاء كان يُفرّغ تفريراً أصولياً واسعاً، فأبي مسألة يأخذها يبدأ يفرّغ فيها

تفريعات أصولية كثيرة، فيقول: أو، أو، أو، فلذلك يقول صاحب الجواهر:- يا ولدي أنا عجزان من أوأوات الشيخ!- فالرجل لا يملك ميلاً لعلم الأصول، وهذا هو السبب الذي دفعه إلى أن لا يشرح كتاب كشف الغطاء، هذا الكلام نقله المحدث النوري في خاتمة المستدرک.

لا زلنا في مقدمة الشيخ محمد رضا المظفر، هو الشيخ محمد رضا المظفر يُعلق على كلامه قاله صاحب الجواهر وهو يتحدث مع تلميذه الشيخ محمد حسن آل ياسين الذي صار بعد ذلك في أيام مرجعيته وكياً عنه في الكاظمية، فماذا يقول صاحب الجواهر للشيخ محمد حسن آل ياسين؟:- والله يا ولدي (وسأقرأ لكم القصة بتفصيل في كتاب السيد محمد الشيرازي بعد قليل) والله يا ولدي أنا ما كتبتُه على أن يكون كتاباً يرجع إليه الناس وإنما كتبتُه لنفسي حين كنتُ أخرج إلى العذارات-منطقة تسمى العذارات نسبةً إلى السادة العذارات- حين كنتُ أخرج إلى العذارات وهناك أسأل عن المسائل وليس عندي كتب أحملها لأنني فقير فعزمتُ على أن أكتب كتاباً يكون لي مرجعاً عند الحاجة، ولو أردتُ أن أكتب كتاباً مصنفاً في الفقه لكنتُ أحب أن يكون على نحو رياض المير السيد علي- هو كتاب معروف برياض المسائل للمير السيد علي الطباطبائي- فيه عنوان الكتابة في التصنيف- يعني هذا ما هو بكتاب، هذا كشكول! هذا هو كلام صاحب الجواهر، هو يقول ولست أنا، يقول لو كنت أنوي أن أؤلف كتاباً لألفت الكتاب على طريقة السيد مير علي الطباطبائي في كتابه رياض المسائل، لأن ذاك الكتاب مبوب ومرتب وممنهج، وكتاب الجواهر كتابٌ مضطرب، هو نفسه صاحب الجواهر يقول هذا الكلام!

ماذا يُعلق الشيخ محمد رضا المظفر؟ يقول-والحق أن الكتاب بما فيه من البسط وعدم الترتيب- البسط، يعني ذكر أشياء كثيرة من دون حاجة إليها- شاهدٌ على صحة هذا النقل- الشيخ المظفر هو الذي يعلق على هذا الكلام، يقول إذا نظرنا إلى كتاب الجواهر ففيه أقوال كثيرة لا حاجة إليها، والمطالب فيه غير مرتبة، وهذا أدل دليل على أن صاحب الجواهر لم يكن قد أراد من الشيء الذي كتبه أن يكون كتاباً- والحق أن الكتاب بما فيه من البسط وعدم الترتيب شاهدٌ على صحة هذا النقل من أنه كتبه ليكون مُذكرات ومرجعاً له خاصة لا على أسلوب التأليفات المنمقة- وهذا هو حال كتاب الجواهر، وبعد ذلك يقول:- ومن هنا نعرف السر فيما كان يصنعه كثيراً من اقتطاف نص عبارات الرياض (هو معجب

بكتاب رياض المسائل، لذلك فهو ينقل منه نصوصاً كثيرة ولا يُشير إلى أنّ هذه النصوص قد أخذها من كتاب الرياض، ولو كان على سبيل التأليف فالمفروض أن يشير، لكنّها كانت ملاحظات كتبها لنفسه -ومن هنا نعرف السرّ فيما كان يصنعه كثيراً من اقتطاف نص عبارات الرياض وشرح اللّمة من دون الإشارة إلى المصدر ولا إلى ما يُشعر بالاقتطاف - وإمّا ينقل الكلام هكذا لأنّه هو يعرف هذا الكلام من أين أخذه، ولكن بعد ذلك حين حوّل الكشكول إلى كتاب، لم تُشخص تلك المطالب فيه بشكل واضح.

وصاحب التكملة الذي نقل القصة عن الشيخ محمد حسن آل ياسين يُعلّق على كلام صاحب الجواهر يقول - إنّ حسن نية الشيخ هذه وخلوصها من طلب الجاه والسُّمعة هي السبب في توفيق مؤلّفه إلى إكماله والسبب في رواجه عند الناس - باعتبار أنّه أُلّفه لنفسه فهو لا يطلب السُّمعة، فصاحب التكملة يشير إلى أنّ العلماء يؤلّفون لأيّ شيء؟ يؤلّفون لأجل السُّمعة! وقد ورد في الروايات عن الفقهاء، أنا لا أقول هذا ينطبق على فقهاءنا ولكن الكلام يجر الكلام: (إنّ فقهاء آخر الزمان شرّ فقهاء - لماذا؟ منهم خرجت الفتنة، فتنة الشيعة: - وإليهم تعود) إنهم يطلبون الفقه والعلم لغير الله، يطلبونه للجاه والسُّمعة وللدنيا والرئاسة، هكذا ورد في الروايات، الروايات عن آل محمد تحدّثت بهذه المضامين بشكل واضح.

### دعونا نذهب إلى ما جاء في كتاب (معارف الرجال):

في كتاب معارف الرجال، معارف الرجال للشيخ محمد حرز الدين، وهو كتاب رجاليّ معروف ومن الكتب المعاصرة (معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء)، هذا الجزء الأوّل، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٥ هجري قمري، قم المقدّسة، صفحة ٢٢١، من ترجمة الشيخ حسن قفطان، رقم الترجمة ١٠٠، وجاء في هذه الترجمة: - وهو ممّن استنسخ كتاب الجواهر - فهو من تلامذة صاحب الجواهر - وهو ممّن استنسخ كتاب الجواهر وأجهد نفسه في تصحيحها جملاً ومفردات - انتبهوا يعني الأخطاء موجودة في كلّ الكتاب، وهذا يعني إلى زمان متأخّر، والشيخ حسن قفطان عالم من علماء النجف ومن الذين عُرفوا بالتخصّص في العربية وعلوم العربية والخط - وهو ممّن استنسخ كتاب الجواهر وأجهد نفسه في تصحيحها جملاً ومفردات - يعني المفردات والجمل، وأجهد نفسه في تصحيحها: تصحيح إملائي وصرفي ونحوي، بعد ذلك ماذا يأتي الكلام؟ - ولولاه (لولا الشيخ حسن قفطان) لقلّ الانتفاع بها أو



لَصَعْب-وهذا هو نفس كلام محمد مهدي الجواهري حين قال عن الكتاب هو خراميش بزّون، خراميش بزّون لا يُنتفع بها، لكن ذلك قاله بلفظٍ سُوقِيّ وهذا قاله بلفظٍ مُرتَّب-وهو مِمَّن استنسخ كتاب الجواهر وأجهد نفسه في تصحيحها جُملاً ومفردات ولولاه لقلَّ الانبِغَافُ بها أو لَصَعْب-هذا في الجانب الإيماني، وفي الجانب النَّحوي.

وفي الجانب الأصولي هناك مطالب علم الأصول التي حُشِرَتْ في الكتاب وقد رأيتُم وجهة نظر الرّجل، مطالب علم الأصول التي حُشِرَتْ في الكتاب، صفحة ١٢٥ من نفس الجزء من (معارف الرّجال)، الشيخ مُحَمَّد حرز الدين، رقم الترجمة ٥٤، ملا باقر التركي-وكان مُعاصِراً للشيخ مُحَمَّد حسن باقر صاحب الجواهر ومن أخصّائه-من خواصّه القرييين-قيل وكلّ ما يتعلّق بالعلوم العقلية-علوم العقلية يعني علم الأصول والمسائل العقلية الأخرى، لكن المراد علم الأصول بالذات-وقيل وكلّ ما يتعلّق بالعلوم العقلية في كتاب جواهر الكلام كان منه رَحِمَهُ اللهُ-بعد ذلك يبدأ يُرْفَع، هو لا يُنكر الكلام ولكن يدخل في عملية ترقيعية ولا شأن لي بترقيع العلماء، من أراد أن يُراجع الترقيع صفحة ١٢٦، يعني الكلام الأصلي موجود في صفحة ١٢٥، والترقيع الآخوندي في صفحة ١٢٦، لكن موطن الشّاهد هنا:-وكان مُعاصِراً للشيخ مُحَمَّد حسن باقر صاحب الجواهر ومن أخصّائه، قيل وكلّ ما يتعلّق بالعلوم العقلية في كتاب جواهر الكلام كان منه رَحِمَهُ اللهُ-قُطِعاً حينما وصل إلى سدّة المرجعية فالأموال والجاه والحاشية يكون لها أثر كبير في نشر هذا الكتاب وفي ذبوع وشيوع وعلو صيت الكتاب، فهذه القضية لها مدخلة كبيرة في هذا الأمر.

هذا هو الجزء الثاني من (معارف الرّجال) للشيخ مُحَمَّد حرز الدين، صفحة ٢٢٥، رقم الترجمة ٣٢٦، الشيخ مُحَمَّد حسن صاحب الجواهر-حدّثنا أساتذتنا عن نشأته فقالوا: كانت أمّه العلوية الجليلة من السادة آل بوضعب في قرى لعذار (هذا ذكره في الحاشية) من السادة آل بوضعب في قرى لعذار من حلة بني مزيد، كانت أمّه العلوية الجليلة-حلة بني مزيد يعني مدينة الحلة وهي تسمية قديمة- كانت أمّه العلوية الجليلة لا تعدّه خلفاً مُنذ كان صيباً (لا تعدّه خلفاً، يعني لا تعتمد عليه هكذا ولا تعباً به) كانت أمّه العلوية الجليلة لا تعدّه خلفاً مُنذ كان صيباً فواظب على طلب العلم في النَّجف-وقطعاً

النّاس لا يعدّون ولدًا من أولادهم خلفًا حينما لا يرون عنده ميلاً للعمل ولكسب المال، فيبدو أنّ الشّيخ كان يميل لطلب العلم من البداية، لهذا السّبب هم لا يعدّونه خلفاً-لا تعدّه خلفاً منذ كان صبياً فواظب على طلب العلم في النّجف في أوائل القرن الثّالث عشر للهجرة ونال فضلاً جامعاً كاملاً حتّى كتب الجواهر، وكان عمدة ما لديه من كتب المصادر-إلى آخره-وحدّث الأساتذة أنّ الشّيخ لم يقصد بشرحه كتاب الشّرائع إلّا ضبط أقوال الفقهاء في المسائل الفقهية وصوّرها لمراجعة نفسه فتناولها بعض تلاميذه وصحّحوها في المسوّدة وكان خطُّ المترجم له-يعني صاحب الجواهر-ضعيفاً جداً وممن صحّحها تلميذه الشّيخ حسن قفطان السّعدي وكان مدار استنساخ الجواهر على يد الشّيخ محمّد الخمايسي وصحّح نسخة منها بدقة الشّيخ حسين القمّشي بخطه ثمّ سهّل على النّسّاخ، وحدّث بعض الأعلام أنّ ما يتعلّق بالمباحث العقلية في كتاب الجواهر هو من الشّيخ ملا باقر التركي-إلى أنّ يقول:- والمعروف أنّ الشّيخ قدّس سرّه بقي في تصنيف موسوعته الجواهر نحواً من ثلاثين عاماً-إلى آخر كلامه الذي ذكره، هذا ما جاء مذكوراً في ترجمة الشّيخ محمّد حسن النّجفي صاحب الجواهر في معارف الرّجال.

### وأقرأ لكم ما ذكره السيّد محمّد الشّيرازي المرجع:

في كتابه (خواطر وذكريات)، إعداد محمّد عليّ الحائري، الطبعة الأولى ٢٠٠٨، دار العلوم، بيروت، لبنان، جاء في صفحة ٦٧٧، تحت عنوان: (موفقية كتاب الجواهر)-قال صاحب التكملة: كان للشّيخ محمّد حسن مؤلّف الكتاب النّقيس الجواهر من العُمر خمسة وعشرون عاماً حين بداء بتأليفه وقد نقل الشّيخ الأجل فقيه العصر الشّيخ محمّد حسن آل ياسين الكاظمي عن صاحب الجواهر ما يرجع إلى سبب تأليف هذا الكتاب، فقال: أمرني أستاذي صاحب الجواهر أن أسكن في الكاظمية لأشتغل بترويج الأحكام وتبليغ الإسلام فعرضتُ عليه أن يكتب رسالةً إلى الحاج عليّ ابن الحاج محسن بوسفروش التاجر المعروف في الكاظمية ليُعيرني بعض مجلّدات الجواهر التي بحوزته ولمّا سمع مني الشّيخ هذا الكلام قال سبحان الله إنّ كتاب الجواهر بلغ إلى هذا الحد بحيث أنّ التّجار يأخذون من نُسخته ويراجعهم النّاس، أقسم بالله يا ولدي ما كنت أقصد أن يكون كتابي يوماً بشكل كتاب ولو كان

لي قصد التصنيف والتأليف من الكتابة لأحببت أن يكون على غرار كتاب رياض المسائل للسيّد عليّ الطباطبائي، وإثماً كتبتُ الجواهر لنفسي، يقول صاحب التكملة: لَمَّا سمعتُ هذا الكلام من هذا الشّيخ العظيم (يعني من الشّيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين) قلتُ سبحان الله، كنتُ عندما أراجع كتاب الجواهر أتعجّب من أمرين والآن زال تعجبي، فقال الشّيخ: ما هو سرُّ تعجبكم؟ قلتُ: أولاً، كيف أنّ المرحوم صاحب الجواهر قد حالفه التوفيق في كتابة كتاب بهذه العظّمة من أوّل الفقه إلى آخره مع أنّ العادة تقتضي أن يكون من الصّعب لشخصٍ واحد أن ينهض بهذا العبء، ثانياً، بالنسبة إلى محبوبية ومرغوبية الكتاب الذي راج بسرعة بين أهل العلم، فهم يطلبونه ويسعون وراءه، ولَمَّا سمعتُ هذا الكلام تبين لي أن الباعث في تأليفه لم يكن إلا رضا الله تعالى -أين وجد أنّ الباعث في تأليف الكتاب هو رضا الله؟ هو صاحب الجواهر قال: كتبتُه لنفسي، يعني الآن إذا شخص يقوم بعمل لنفسه فهل في ذلك رضا الله؟! إلا أن تكون هناك نيّة القربة، فكيف افترض هذه النيّة؟! هذا هو التلفيق من العلماء والمراجع! -تبين لي أن الباعث في تأليفه لم يكن إلا رضا الله تعالى لا الرّياء والتظاهر وطلب الدنيا وإبراز المرتبة العلمية والمقام وهذا الخلوص في النيّة لهذا العالم الرّبّاني كان السبب في موقّية هذا الكتاب ومحبوبيّته، يقول الشّيخ الفقيه مهديّ ابن الشّيخ عليّ: عندما كان صاحب الجواهر مشغولاً بكتابة الجواهر كان هناك علماء آخرون يتجاوز عددهم خمسة وعشرين كلهم كانوا مشغولين بهذا الموضوع (شرح الشرائع) ولكن لم ينتشر لأحدٍ منهم شيء -فالعُلماء هنا جعلوا سبب الانتشار إلى أنّ هذا العمل هو قربة إلى الله، والحال أنّ الرّجل لم يقل ذلك، قال كتبتُ كتاباً لنفسي. من هذا نستنتج أولاً: أنّ الإضافات والرّيادات تأتي من العلماء، والرّجل ما قال هذا.

وثانياً: الخطأ الواضح في تفكير العلماء، من أهمّ يعتبرون انتشار الكتاب دليلاً على رضا الله سبحانه وتعالى! الآن أكثر الكتب انتشاراً هي كتب الضلال، الآن لو تسألون ما هي أكثر الكتب انتشاراً في العالم؟ ادخلوا إلى الإنترنت وتأكدوا وسلوا أصحاب الخبرة، أكثر الكتب انتشاراً في العالم: البايبل الإنجيل، أكثر الكتب انتشاراً في العالم كتاب نوستردامس، تنبؤات نوستردامس، أكثر الكتب انتشاراً في العالم مسرحيات شكسبير، أكثر الكتب انتشاراً.. ويمكن أن أدخل في قائمة طويلة من هذه الكتب، فهل هذا دليل على رضا الله سبحانه وتعالى عن هذه الكتب؟ هل القضية هكذا قضية الانتشار؟! هذا تفكير خاطئ، الثّقافة الموجودة

بين العلماء ثقافة خاطئة لا تمتُّ إلى ثقافة أهل البيت بصلة، وهذا كلام مراجع يتحدثون به، هذا الكلام كلام السيّد الشيرازي، ينقله عن الشيخ مهديّ ابن الشيخ عليّ، ينقله عن صاحب التكملة وهو من العلماء المعروفين، ينقله عن الشيخ محمد حسن آل ياسين، هذا كلام مراجع، وهذا الكلام يتردّد في الدروس وفي المحاضرات وفي الوسط العلمي، إذاً نحن أيضاً نستطيع أن نستنج أنّ العلماء والمراجع الذين لم تنتشر كتبهم ومؤلفاتهم وهي كثيرة جداً، لم يكونوا قد كتبوها وألفوها لرضا الله سبحانه وتعالى، أليست هي هذه الموازين عندهم؟ ولكن هذه موازين خاطئة، والأمور ليست هكذا توزن.

### قصة ينقلها صاحب معارف الرجال عن صاحب الجواهر:

هذا هو الجزء الأوّل من معارف الرجال، في ترجمة الشيخ خضر آل شلال العفكاوي، رقم الترجمة ١٤٥، والكلام المنقول صفحة ٢٩٦-وله كلام مشهور مع صاحب الجواهر-الشيخ خضر-بعد وفاة الشيخ جعفر-الشيخ جعفر هو أستاذ صاحب الجواهر، في النجف بعض الناس مالوا إلى الشيخ عليّ ابن الشيخ جعفر، وبعضهم مالوا إلى صاحب الجواهر، وحدث اختلاف، كما يحدث الاختلاف بعد موت المرجع الأعلى أو المرجع الأكثر شهرة، فقال البعض نحكم الشيخ خضر باعتبار أنّ الشيخ خضر ما كان متوجّهاً إلى المرجعية فسيكون حكمه حكماً حيادياً، فلما سألوا الشيخ خضر من نُقلد؟ الأفضل صاحب الجواهر الشيخ محمد حسن أو الشيخ عليّ ابن الشيخ جعفر، فالشيخ خضر رجّح لهم الشيخ عليّ، قال قلدوا الشيخ عليّ ابن الشيخ جعفر، وفي يوم من الأيام كان الشيخ خضر في زيارة أمير المؤمنين في الحرم وكان أيضاً صاحب الجواهر، ويبدو بعد الحادثة بشكل مباشر، صلياً وزارا وبعد الصلاة والزيارة دنى صاحب الجواهر من الشيخ خضر وقال: عقّدتم السقيفة؟! وهذه الإشارة هي باعتبار أنّ الشيخ خضر أرجع الناس إلى الشيخ عليّ، فالشيخ خضر سيكون بمثابة عمر، وعليّ الشيخ كاشف الغطاء سيكون أبا بكر، وعمر هو الذي أشار على أهل السقيفة ببيعة أبي بكر وبايعه، فقال: عقّدتم السقيفة؟ فقال له الشيخ خضر: عقّدناها لعليّ، يعني أنت أبو بكر، أنت عمر، ونحن عقّدناها لعليّ:-وله كلام مشهور مع صاحب الجواهر حينما قال له الثاني في حرم أمير المؤمنين بعدما فرغاً من الصلاة والزيارة-حتماً أثناء الصلاة كان يُفكّر ماذا سيقول له فهياً هذه العبارة، وهكذا هي صلاة العلماء! وصلاتنا نحن أيضاً كذلك، أنا هنا لا أقول بأنّ

صلاحي وصلاة غيري، صلاتنا هكذا، ولكن هكذا هي صلاة العلماء، قطعاً الإنسان وهذه قضية منطقية لَمَّا يكون مثلاً صاحب الجواهر موجوداً في الحضرة ويأتي الشيخ خضر وصاحب الجواهر كان هدفه أن يصل إلى المرجعية والشيخ خضر هو الذي أمال الكفة للشيخ عليّ، وراه هناك، فحتماً أثناء الصلاة سيفكر ماذا سيقول له، هذه قضية طبيعية، هو يقول بعدما فرغاً من الصلاة والزّيارة قال له عقدتم السقيفة؟ عقدها أهل السقيفة؟ فأجابه الشيخ خضر عقدها لعليّ: -وله كلام مشهور مع صاحب الجواهر حينما قال له الثاني في حرم أمير المؤمنين (يعني صاحب الجواهر قال لشيخ خضر) بعدما فرغاً من الصلاة والزّيارة عقدها أهل السقيفة- لم يُسلم عليه لم يقل له زيارة مقبولة صلاة مقبولة أسألکم الدعاء حتى هذه التعبيرات الشائعة والتي تُرددها كذباً هكذا للمجاملة أنا وغيري الجميع- فأجابه الشيخ خضر عقدها لعليّ- ويستمر كلام المؤلف رضوان الله عليهم أجمعين!! ورضوان الله علينا جميعاً!!

صاحب الجواهر هو نفسه رحمة الله عليه لم يكن مقتنعاً بكتابه إلى ذلك الحد الكبير، سواء على سبيل الواقع العلمي كما قال للشيخ محمد حسن آل ياسين والله ما كتبه كتاباً، لو كنت أنوي أن أكتب كتاباً لكتبته على غرار رياض المسائل، أو على سبيل طلب حُسن العاقبة، فماذا كان يتمنى؟..

### هذا هو كتاب (تخميس الأزرية):

الأزرية للشيخ كاظم الأزري القصيدة المعروفة، في المقدمة موجود هذا الكلام وهذه القضية معروفة ولكنني أقرأها من نفس كتاب الأزرية- أن صاحب الجواهر كان يتمنى أن يكتب في ديوان أعماله القصيدة الأزرية مكان كتابه جواهر الكلام- يعني كان يتمنى أن القصيدة الأزرية تكتب في سجل أعماله ولا يكتب جواهر الكلام، القصيدة الأزرية قصيدة عدد أبياتها ٩٩٩ بيت، هي مشهورة بالألفية، وليست ألفية، وكان كاظم الأزري معروف الشيخ كاظم الأزري بهذا الاسم، لم يكن يرتدي العمامة، كان حليق اللحية، وكان من أصحاب الشوارب المفتولة الطويلة، وكان يجالس هؤلاء الذين يُسمون في العراق بالشقاوات البلطجية، كان يعيش في أجواء البلطجية، لكن الرجل كان على ثقافة عالية، طبعاً رفقوا له ترفيعاً، فحينما يُذكر الشيخ كاظم الأزري وباعتبار أن صاحب الجواهر يتمنى قصيدته، فحينما ينظرون إلى صورته وإذا هو بهذه الشوارب المفتولة ومن جملة البلطجية فماذا يصنعون؟ فوجد الآخوندية من أمثالي رُفعة للموضوع! ونحن

أساتذة من الدرجة الأولى في التزقيع! أصلاً أحد المواهب الكبيرة عندنا نحن رجال الدين هو التزقيع! وجدوا لذلك رُقعة فقالوا: لا، الشيخ كاظم من العلماء الكبار ولكنّه يقوم بهذا الحال خِدمةً للمذهب ولإعلاء كلمة المذهب وقد أجازته في ذلك السيّد مهديّ بحر العلوم، فألقوا القضية في رقبة السيّد مهديّ بحر العلوم، والنّاس حينما تسمع بذلك فإنّها تمثّي الأمور، على أيّ حال، لا شأن لي بهذا الكلام، ولا شأن لي بهذا التزقيع، صاحب الجواهر كان يتمنّى أن تُكتب القصيدة الأزرية في صحيفة أعماله، ووالله أنا لا أزن كتاب الجواهر حتّى بحرفٍ واحدٍ من بيتٍ من أبيات القصيدة الأزرية، وسأقول لكم ما هو السّبب.

ولكن قبل ذلك دعوني أذهب إلى (أعيان الشّيعة): استمراراً هذا هو المجلّد السّادس من أعيان الشّيعة، دار التعارف للمطبوعات، في صفحة ١٢، في ترجمة السيّد حسين ابن السيّد دلدار اللكنوي الهندي المعروف بسيّد العلماء، وكان مُعاصراً لصاحب الجواهر، وكان يُرسل الأموال الكثيرة لصاحب الجواهر، دعونا نقرأ مقادير الأموال التي أرسلها إلى صاحب الجواهر، في صفحة ١٣ من نفس المجلّد السّادس للسيّد محسن الأميني العاملي -ومنها (من هذه الأموال) أنّه أرسل أكثر من ثمانين ألف ليرة عُثمانية - وهذا مبلغ ضخّم جدّاً، تعرفون الليرة ما المقصود منها؟ المقصود باوند استرليني ذهب، الباوند الاسترليني بالأصل هو ذهبيّ، وبعد ذلك تطوّرت العملة، والليرة العُثمانية هي بمثابة باوند استرليني ذهبيّ، وهذا كان في زمان قديم، صاحب الجواهر توفي سنة ١٢٦٦، فتصوّرون كم هي كمية الأموال! هذه أموال خياليّة! -ومنها أنّه أرسل أكثر من ثمانين ألف أرسل أكثر من ثمانين ألف ليرة عُثمانية إلى صاحب الجواهر - لماذا؟ - لإيصال الماء إلى النّجف فتولّى الشّيخ بنفسه ذلك وجمع المهندسين والفُعلة فحفروا نهراً عظيماً من نهر آصف الدولة إلى قرب باب النّجف الشرقي (نهر آصف الدولة من جهة الهندية) إلى قرب باب النّجف الشرقي وأطلقوا فيه الماء فوصل إلى مكان يُعرف بالطّيب ووقف هناك - ولا زالت الآثار، إلى اليوم يسمّونه جري الجواهري، في أطراف النّجف لكن الماء ما وصل إلى النّجف، ظلّوا سنين يحفرون وما وصل الماء، وفشل المشروع، لماذا؟ لأنّ المخططين للمشروع كانوا فاشلين، وكانت هندسة فاشلة، والأموال أنفقت بلا طائل، هذه هي المؤسّسة الدّينيّة الشّيعيّة على طول الخط، يعني هذا الفشل هو استمرار لفشل قبله، ولنفسه لا زال مُستمرّاً إلى يومنا هذا، هو يقول ولست أنا، نستمرّ في القراءة: - فوصل إلى مكان يعرف بالطّيب ووقف هناك لارتفاع الأرض وكان الشّيخ عازماً على إتمامه فتوفي سنة ١٢٦٦، والنهر يعرف اليوم بين

النَّجْفِيِّينَ بِكَرِّي الشَّيْخِ (هو جري الجواهري كما يسمونه) وهو الآن ظاهر يراه كل من يمرّ على النجف على طريق الكوفة ولكن العمل كان على غير هندسةٍ صحيحة فذهبت تلك الأموال هدرًا ولم ينتفع النَّاسُ منها بشيء -ربّما أعطيت إلى مقاولين لا خبرة لهم، مثلما الآن يجري في العراق، أنا في إحدى المرّات كنت أتابع الأخبار والبرامج على الفضائيات العراقية، وفي إحدى الفضائيات كان هناك برنامج يُناقش فشل المشاريع في العراق، وأحد المسؤولين في وزارة التخطيط كان يتحدّث، كان يقول: السبب هو أنّ ن المشاريع تعطى إلى مقاولين - لاحظوا ما هي صفات هؤلاء المقاولين- لا يملكون أموالاً ولا يملكون خبرة، يعني ما عندهم مشاريع سابقاً قد نقدوها ولا يملكون آليات، بالله عليكم هل سمعتم في العالم أنّ مقاولاً لا يملك أموالاً؟ أصلاً هو لماذا سمّي مقاولاً؟ أليس لأن عنده أموال حتى يبدأ بالمشروع، وأيضاً يمتلك آليات ويمتلك خبرة، فهذا المسؤول الكبير في وزارة التخطيط يقول: المشكلة هنا أنّ المشاريع تعطى لمقاولين لا يملكون أموالاً ولا يملكون خبرةً ولا يملكون آليات، إذاً فماذا يملكون؟ هذا الفراغ أنتم أكملوه، املاؤوا الفراغات، إذا كان المقاول لا يملك مالاً ولا يملك خبرة بالله عليكم، عليكم أبو فاضل العباس، فماذا يملك؟ أنتم املاؤوا هذا الفراغ!! القصة هي نفس القصة، والأفلام هي الأفلام!!

ولكنّ العمل كان على غير هندسةٍ صحيحة فذهبت تلك الأموال هدرًا ولم ينتفع النَّاسُ منها شيئاً، ومنها خمس عشر ألف روبية أرسلها إلى صاحب الجواهر لعمارة مشهد مُسلم ابن عقيل وهاني ابن عروة- إلى آخر الكلام، أنا لا أريد أن أقرأ كلّ شيء ولكن هذا مثال ونموذج مما جاء.

نفس هذا السيّد حسين ابن السيّد دلدار أُلّف كتاباً، الكتاب اسمه: (مناهج التحقيق)، ويبدو أنّه أرسل جزءاً من هذا الكتاب إلى صاحب الجواهر، كما في صفحة ١٢- ولّمّا وصل مُجلّد الصلّاة من كتابه مناهج التحقيق إلى صاحب الجواهر- هذا الحديث أيّام مرجعيته وبعد انتشار كتاب الجواهر، فكتب رسالة جواب لمن؟ للسيّد حسين ابن السيّد دلدار، من الذي كتب؟ صاحب الجواهر، وصاحب الجواهر كان هو المرجع الأعلى، فماذا كتب له؟ اسمعوا ماذا كتب:- بالله أقسم إنّها كاسمها- يعني هذا الكتاب، هو كتاب الصلّاة ماذا فيه؟ ركوع وسجود وتيمّم، الكلام الذي كتبه صاحب الجواهر في الجواهر موجود في الحدائق، والموجود في الحدائق موجود في بقيّة الكتب، يعني هل أنّ السيّد حسين ابن السيّد دلدار اخترع لنا صلاةً

جديدة؟ أو اكتشف لنا نوعاً آخر من التيمم؟ أو غير لنا الموضوع بطريقة أخرى؟ ما الذي جاءنا به؟! وهكذا بقيت المراجع، هذا المُجدد جدّد ماذا؟! الصلّاة هي الصلّاة، وهذا كتابٌ في الصلّاة، لكن وراء الأكمة ما وراءها، قطعاً سيقول ما يقول!! فهناك ثمانون ألف ليرة ذهبية، فماذا يقول صاحب الجواهر؟:- بالله أقسم إنّها كاسمها (يعني مناهج التحقيق) إذ هي منهج التدقيق لمن أراد إلى التدقيق سبيلاً ومعارض التحقيق لمن رام على التحقيق دليلاً-ووالله هذا الأسلوب بهذا الرقي ليس موجوداً في كتاب الجواهر، يعني لو رجعنا إلى كتاب الجواهر فإننا لا نجد هذا الرقي في الكتابة، فمستوى الكتابة في كتاب الجواهر هو أقل بكثير من هذا المستوى، نقرأ ماذا كتب:- بالله أقسم إنّها كاسمها إذ هي منهج التدقيق لمن أراد إلى التدقيق سبيلاً ومعارض التحقيق لمن رام على التحقيق دليلاً وهداية الحق لطالب الحق ونجاة الصّدق- ترى هل نجاة الصّدق هي في أحكام الصلاة؟ في أيّ قضية؟ كيف يكون ذلك؟! أنتم فسّروا لي هذا المعنى؟ هو كتاب فقهيّ وفيه أحكام شرعية لا أكثر.. اركع اسجد قم اقرأ لا تقرأ، وسائر أحكام الصلّاة، على أيّ حال:- ونجاة الصّدق لمريد الصّدق، كيف لا وهي من مصنّفات فرع تلك الذات الملكوتية، وغصن تلك الشجرة الزيتونية المتبجح من الأبوة بين الإمامة والنبوة- من هو؟ السيّد حسين!-الإمام ابن الإمام والهمام ابن الهمام لا يقف على حدّ حتّى ينتهي إلى أشرف جدّ ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم ولما وصلت إلينا رعت النواظر في خمائل رياضها الزاهرة وابتهجت الخواطر بتحقيقاتها الباهرة-الرسالة طويلة، إلى أن قال:- إن رجائي ممّن هو كعبة رجائي-ثمانون ألف ليرة!!-إن رجائي ممّن هو كعبة رجائي أن تُرسلوا باقي أجزاء المناهج المُصنّفات بدرّاً ساطعاً ونوراً لامعاً-الظاهر نحن بحاجة إلى كمنجة وأوركورديون حتّى نعزف عزفاً موسيقياً مع هذا الغناء الشاعريّ في كتاب عن أحكام الصلّاة!-بدرّاً ساطعاً ونوراً لامعاً إن كانت له بقيّة وإلا فمأمولي والتماسي السعي في إتمامه فإنني رأيتُه قد اشتمل على مزيد التحقيق ولعمري لهو بذلك حقيق فالتماسي لكم بل إلزامي إيّاكم الجّد في ذلك ليقرّ به ناظري وبيتهج به خاطري-والرسالة طويلة إلى آخره.

والسيّد محسن الأميني العاملي ماذا يعلق؟ يعني لم يستطع الرّجل إلّا أن علّق على هذا الكلام يقول-

وأنت ترى في هذه الكتابة أثراً ظاهراً لمراعاة المصلحة العامّة! فصاحب الجواهر يطلب ويؤكّد أن



تُرسل بقيّة الأجزاء إليه فهل كان في حاجة إليها!!-والحال أنّ الكتب موجودة في النَّجف، كل الكتب الفقهية، والمسائل هي هي!- وإذا كان يُرسل بواسطته ثمانين ألف ليرة عثمانية إلى الشيخ لإيصال الماء إلى النَّجف وإن لم يُساعد التوفيق على وصوله (ربّما لم تُنفق كلّ الأموال بل أُنفق بعضها) وألوف الروبيات لتفضيض ضريح العباس وتعمير قبري مسلم وهانئ كما يأتي فلا حرج على الشيخ فيما كُتب- يعني أنّ السيّد محسن الأميني العاملي هو أيضاً يفعل ذلك، يقول إذا كانت القضية لأجل هذه الأموال حتّى وإن لم يكن الشيخ صاحب الجواهر صادقاً، وهو فعلاً لم يكن صادقاً في هذا الكلام، فهذا الكتاب لا يستحقّ هذا المديح ولا المؤلف رحمه الله عليه، صحيح هو عالم جليل ولكنّه لا يستحقّ هذه الأوصاف، "الإمام ابن الإمام والهُمام ابن الهُمام"! لا يستحقّ هذه الأوصاف، فهو مجرّد عالم من علماء الشيعة ورجل جليل محترم.

إذاً هكذا تجري الأمور، يعني إذا كان صاحب الجواهر هكذا يتعامل مع الشيخ خضر وهو في صلواته وزيارته يفكر ويستعدّ للحديث معه عن السقيفة، وفي المقابل يتعامل مع هذا العالم بهذه الطريقة لأنّ هناك أموال جيّدة، ثمانون ألف ليرة وآلاف الروبيات!! هذا هو منطق العلماء، وهذا هو واقع الحال.

وهذا الكلام قاله للسيّد محمّد باقر الصّدر، وسنأتي عليه ولكن بشكل سريع هذا الكتاب (محمّد باقر الصّدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق) الجزء الثّاني، دار التعارف للمطبوعات، محمود سالم صاحب دار الفكر، هو ينقل، سأقرأ عليكم هذا الكلام ربّما يوم غد-بعد ما رأى بعض المظاهر في الحضرة-يقول للسيّد الصّدر:- سيّدنا أنتم العلماء أليس من واجبكم الرّد عن هذه الأمور؟ يقول: فتبسّم السيّد الصّدر وأجابته بكلّ شفافية، إنّ مشكلة علماء السنّة هي أنّهم توظّفوا عند الدولة فهم عنها ساكتون ومشكلتنا نحن أنّ وارداتنا من عامّة النّاس فنسكت عنهم قليلاً-فإذا كانت واردات ضخمة من مثل الواردات التي كانت تردّ من السيّد حسين السيّد دلدلر اللكنوي الهندي على صاحب الجواهر فقطعاً ستُدبج له هذه الرسائل، وستكتب هذه الأوصاف ويُلحّ عليه أن يؤلّف بقيّة الكتاب وكأنّ المُلحّ مُحتاج إلى ذلك، والرّجل لم يكن مُحتاجاً، الرّجل كان يكذب، يعني هذه الرّسالة هي كذب في كذب! سمّها مجاملة لا بأس، والمجاملة ما هي إلّا كذب مُزوّق لا أكثر، سمّ ذلك مجاملة ولكن والله ما هي مجاملة، هذه وسيلة من وسائل الخداع،

وبعبارة أخرى هي خُداع للرجل وتليين للأمر، وهي مجاملات كاذبة لأجل جمع الأموال، أنا لا أشكل على صاحب الجواهر ذلك، وربما لو كنت في محلّه أفعل نفس الأمر، أبدأ، أنا لا أشكل على هذا الأمر أنّ الإنسان يتلطف في تحصيل بعض الأمور، لا أشكل على هذا الأمر، أنا أريد أن أقول يا جماعة: مراجع الشيعة، وعلماء الشيعة هم أناس عاديّون فلا تضعوا لهم الهالات القدسيّة الملكوتيّة، هم أناس عاديّون، هذه هي أوضاعهم وهذه هي أحوالهم، أنا لا أريد أن أنقص من شأن صاحب الجواهر، صاحب الجواهر مرجع من مراجع الشيعة والنّاس كانت ترجع إليه وله فضل كبير على الوضع الشيعي، أنا لا أريد أن أنقص من شأن صاحب الجواهر ولا أريد أن أنقص من شأن كتاب الجواهر، لكنني أريد أن أضع أيديكم على الحقائق، أنّ مراجع أناس عاديّون وأنهم يبذلون كلّ شيء في سبيل جمع الأموال بغضّ النظر سواءً لحاجاتهم الشخصيّة أو لحاجات الأُمَّة، ولا أشكلُ على ذلك، ولكن لا تعطوا القضية أبعاداً غيبيةً وأبعاداً ملكوتيّة! لأنّه هو نفسه صاحب الجواهر إنّما يضحك على حسين دلدل بهذا الكلام، وبهذه الألقاب الملكوتية والنورانية، فأنتم لماذا تضحكون على أنفسكم أن تُلقّبوا العلماء بهذه الألقاب؟! هم بعضهم يضحك على البعض الآخر بهذه الأوصاف وهذه الألقاب، والشواهد أمامكم، وهذه هي كتبهم وهذه نصوصهم وهذه أحاديثهم.

قلْتُ قبل قليل بأنّي لا أزن كتاب الجواهر بحرفٍ واحدٍ من أبيات القصيدة الأزرية، وربما لا يقبل البعض بذلك، هو حُرّ، هذا رأيي، هذا هو المجلد الأوّل من كتاب جواهر الكلام، طبعة مؤسّسة المرتضى العالمية، دار المؤرّخ العربي، صفحة ١٢١، وهو يتحدّث عن مقدار الكُرّ، أنا أسألكم أنتم المتديّنون ألا تعرفون مقدار الكُرّ؟ صاحب الجواهر يقول بأنّ النبي والأئمّة لا يعرفون مقدار الكُرّ! والله هذا الكلام يقوله في صفحة ١٢١، بعد أن يتحدّث عن اختلاف الروايات في مساحة الكُرّ ومقدار الكُرّ ووزن الكُرّ، يقول:-  
ويُدفع أولاً بأنّ دعوى علم النبي والأئمّة عليهم السّلام بذلك ممنوعة-فالسبب هو أنّهم ما كانوا يعرفون مقدار الكُرّ، لذلك الروايات كانت مختلفة، هذا الكلام هل تقبلونه؟ أنتم تقبلون هذا الكلام؟ أنا لا أقبّل هذا الكلام، هذا الكلام باللهجة العراقية(خُرط: كلام فارغ)، هذا خرط من المرجع، مرجع ويخرط هنا، مرجع ويخرط، وهناك الكثير من الخرط في كتب المراجع، الاختلاف في مقادير الكُرّ في الروايات:-ويُدفع أولاً بأنّ دعوى علم النبي والأئمّة عليهم السّلام بذلك ممنوعة-أي أنّهم لا يعرفون مقدار الكُرّ!-ولا غضاضة-لا إشكال في ذلك!-لأنّ علمهم عليهم السّلام ليس كعلم الخالق عزّ وجل-وهل هذا هو علم

أساساً؟! يعني أن يعرفوا مقدار الكُر هذا علم؟! يبدو أن المرجع الكبير لا يعرف ما يقول وهو يتحدث عن علم الخالق! هو هذا أساساً يُسمى (علم) حتى نقول بأن النبي والأئمة لا يعلمونه؟ ثم نبرر هذه القضية فنقول إنَّ علمهم ليس كعلم الخالق، يعني هذه قضية من مختصات علم الخالق معرفة مقدار الكُر؟:- ولا غضاضة لأنَّ علمهم عليهم السَّلام ليس كعلم الخالق عزَّ وجل فقد يكون قدره هكذا (حرفاً يعني) بأذهانهم الشريفة وأجرى الله الحكم عليه- أي عبثية هذه؟! يعني الأحكام هي هكذا!! أي عبثية في الأحكام، هكذا هي العصمة والإمامة والوصية، هكذا هو محمَّد، هكذا هو علي، هكذا هو صاحب الأمر!! العقول التي تُخرج مثل هذا الكلام ماذا نقول عنها؟ هذا هو كتاب الجواهر، والمنطق الذي ألف به هو هذا المنطق الذي يدور في عقل مؤلِّفه، فأبي منطق هذا؟

أنا قلت قبل قليل بأنني لا أزن كتاب الجواهر بحرف واحد من حروف القصيدة الأزرية، أقرأ أبياتاً منها على سبيل التبرُّك وهو يتحدث عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله:

وَلَوْلَاهُ لَمْ تُعْفَرِ جِبَاهَا

وَهُوَ سِرُّ السُّجُودِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى  
مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ..

وَلَوْلَاهُ لَمْ تُعْفَرِ جِبَاهَا  
فَفِي عَيْنِ كُلِّ شَيْءٍ تَرَاهَا  
الْفَرْدِ غَيْرُهُ مَا حَوَاهَا  
نَامُوسَهَا الْأَكْبَرُ الَّذِي يَرَعَاهَا  
كُلُّ نَفْسٍ مَلِيكُهَا زَكَّاهَا  
هِيَ لَوْلَاهُ حَيْثُ كَانَ أَبَاهَا

وَهُوَ سِرُّ السُّجُودِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى  
وَهُوَ الْآيَةُ الْمُحِيطَةُ فِي الْكَوْنِ  
الْفَرِيدُ الَّذِي مَفَاتِيحُ عِلْمِ الْوَاحِدِ  
هُوَ طَاوُوسِ رَوْضَةِ الْمَلِكِ بَلْ  
وَهُوَ الْجَوْهَرُ الْمُجَرَّدُ مِنْهُ  
لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْعَنَاصِرُ إِلَّا مِنْ

هيولاه يعني الأصل، الهيولا هي الأصل، وهي كلمة لاتينية.

أعتقد الآن صارت عندكم صورة واضحة عن كتاب الجواهر وعن صاحب الجواهر، نعرض صورته

صورة الشيخ صاحب الجواهر رحمه الله عليه، اعرضوا لنا صورة الشيخ النجفي رجاءً الكنترول.



هذه صورة الشيخ صاحب الجواهر على ما هو المعروف رحمه الله عليه، أنا لست متأكدًا من ذلك، ولكن هي هذه الصورة المعروفة لصاحب الجواهر المنتشرة في الكتب وفي وسائل الإعلام. أعتقد أنّ الفكرة والصورة صارت واضحة عن ملابس كتاب الجواهر الذي مثل نقلة أساسية وانعطافة واضحة في مسيرة الرأي الفقهي بخصوص الخمس في زمان الغيبة، ومنذ زمان صاحب الجواهر وإلى يومنا هذا تحركت الآراء الفقهية في هذا الاتجاه حتى صار الدين هو الخمس!!

## الدِّين ما هو اليوم؟

مرجع تقليد! رسالة عملية! صلاة بعيدة في مضامينها عن صلاة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وأقرب إلى صلاة الشَّافعية! وخمس! وحجّ يضاف إليه لمن يتمكّن أن يحج! وعليه أن يدفع الأتاوات والضرائب قبل أن يُسافر وهناك يُمسكون به فيُجرون عليه قانون الغرامات والكفّارات! هكذا تجري الأمور في مؤسستنا الدِّينية وفي واقعنا الشِّيعي!!

وقت البرنامج انقضى الكثير والكثير منه وما بقي من الوقت إلى وقت الأذان لا يكفي لأن أتناول مطلباً آخر وإلا بقيت مطالب كثيرة في هذه الكتب وحتى في هذه الكتب سأكمل الحديث معكم يوم غد إن شاء الله تعالى على نفس هذه الشّاشة، ماذا تُريدون أن تسموها الشّاشة المشاكسة؟ حسناً على نفس هذه الشّاشة المشاكسة، على شاشة القمر الصّوت الشِّيعي المميّز.

ألقاكم غداً إن شاء الله تعالى كي نُكمل الحديث الخُمسي ويبدو أنّ الحديث سيطول، يبدو أنّ سمر الليالي سيحلّو ونحن نتحدّث عن قصة ألف خمس وخمس! قصّتنا عن الخمس أطول من قصة ألف ليلة وليلة، حديثنا سيستمر إلى حلقاتٍ أخرى مع أنّي أحاول الاختصار بقدر ما أتمكن، إذاً الحديث عن قصة ألف خمس وخمس يستمرّ في يوم غد وما بعد يوم غد.

## أترككم في رعاية القمر..

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ، يَا قَمَرَ بَنِي هَاشِمٍ، إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَن وُجُوهِنَا  
وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَي الْإِنْتَرْنِت بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ..

أسألکم الدُّعاء جميعاً.. في أمانِ الله..

\* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com